Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

DATE DUE

FEB 16 2009

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

P 85

وزارة المعارف العمومية

قصة

أندروماك

تأليف

راسين

نقلها إلى العربية الدكتور طه حسين

حقوق هذه الترجمة محفوظة للوزارة

القاهرة
طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق
١٩٣٥

وزارة المعارف العمومية

قصة

أندروماك

تأليف

راسين

نقلها إلى العربية الدكتور طه حسين

حقوق هذه الترجمة محفوظة للوزارة

القاهرة
طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق
١٩٣٥

893.784
R115

الفصل الاول

المنظر الأول

أورست ؛ پيلاد

أورست — نعم ! الآن وقد لقيت هذا الصديق الوفى فسيلقانى الحظ بوجه جديد . وهأنذا يخيل الى أن حدته قد أخذت تلين مذ حرص على أن يجمعنا فى هذا المكان. منذا الذى كان يقدّر أن هذا الساحل المهلك لأمانى يبدأ فيقدم پيلاد لعينى أورست. و إنى وقد فقدتك منذ ستة أشهر أجدك فى قصر پيروس ؟

پيلاد — تبارك الله لقد كان يقفنى بغير انقطاع، كأنما أخذ على الطريق الى بلاد اليونان منذ ذلك اليوم المشئوم الذى فرّقت فيه ثورة الماء بين سفننا وقد كادت تكون بمرأى من ساحل إپير. كم احتملت فى هذا المنفى من خوف ! كم سكبت فيه على آلامك من دمع. لقد كنت أخشى عليك دائما خطرا جديدا لا تستطيع مودتى الحزينة أن تحمل عنك شطره ! وكان أخوف ما أحذره عليك هذا الحزن الذى رأيتك دهرا طويلا قد واريت نفسك فيه. كنت أخشى أن يمنحك

الله معونة قاسية فيهدى اليك الموت الذى طالما سعيت اليه . ولكنى أراك يامولاى . ولو استطعت لقلت إن حظا أسعد من حظك القديم قد جاء بك الى إپير . فإنَّ هـذه المظاهر الفخمة التى تبعت خطاك الى هذا المكان لا تلائم شقيًا يلتمس الحِمام .

أورست — واحسرتاه ! منذا الذى يستطيع أن يعرف القدر الذى جاء بى ؟ وقد اضطرنى الحب الى أن أبحث هنا عن امرأة قاسية . ولكن من يدرى بِمَ يقضى فى أمرى ؟ أجئت ألتمس هنا الحياة أم الموت ؟

پيلاد — ماذا ؟ أبلغ من إذعانك للحب أن تعتمد عليه فى تدبير حياتك ! أى سحر يملك على أن تعود إلى أغلال الحب ناسياً ما قاسيت من العذاب ؟ أتظن أن هرميون التى لم يكن قلبها يعرف الرحمة فى اسبرتا ستكون أرفق بك فى إپير؟ لقد كنت تبغضها مستخذيا لكثرة ماعللت به نفسك من أمانى كاذبة . بل لم تكن تحدثنى عنها . أكنت تخدعنى يامولاى ؟

أورست — كنت أخدع نفسى . أيها الصديق لاتقس على شقىّ يحبك . أترانى حجبت عنك قط قلبى وأهوائى ؟ لقد شهدت منشأ لوعتى وأولى زفراتى . ثم لما قضى منيلاس بابنته الى پيروس ذلك الثائر لأسرته رأيت يأسى ورأيتنى منذ ذلك اليوم أجرّر

من بحر الى بحر أغلالى وأحزانى. لقد رأيتك، وقلبى آسف، فى تلك الحال المنكرة راضيا أن ترافق فى كل مكان ذلك التعس أورست. تهدئ دائما من ثورة غضبى وتنقذنى من نفسى كل يوم. ولكنى لما ذكرت أن هرميون كانت تمنح پيروس ظرفها كله بينما كنت أقاسى الآلام، امتلأ قلبى بما علمت من غيظ، وأردت أن أجزى ازدراءها لى بالنسيان. حملت الناس على أن يعتقدوا واعتقدت أنا أن انتصارى لا شك فيه. وشبهت علىّ ثورة الحب بثورة البغض. وجعلت مبغضا قسوتها غاضّا من محاسنها، أتحدى عينيها وأزعم أنهما لن تبعثا فى نفسى اضطرابا. أنظر كيف استطعت أن أكظم حبى! وفى هذا الهدوء الخدّاع وصلت الى بلاد اليونان. فوجدت أول الأمر هؤلاء الملوك مجتمعين كأن خطرا عظيما قد أثار فى نفوسهم القلق. أسرعت إليهم وكنت أظن أن الحرب والمجد سيملآن نفسى بما هو أجل من الحب خطرا. وأن مشاعرى اذا استردت قوّتها الأولى لم تبقِ للحب فى قلبى باقيا. ولكن اعجب معى من هذا الحظ الذى يتبغى فيدفعنى الى هذا الشرك الذى أتّقيه. أسمع من كل ناحية نذيرا لپيروس وكل بلاد اليونان تعلن سخطا مختلطا. يتبرم الناس جميعا بأنه يربى فى قصره عدو اليونان وقد نسى دمه ووعده، يربى أستيانكس ذلك الصبى الشقى ابن هكتور: بقية أولئك الملوك المدفونين تحت أنقاض طروادة. لقد علمت أن أندروماك

لتستنقذ ابنها من العذاب ، خدعت الفطن أوليس فتركته ينتزع من بين ذراعيها ويدفع الى الموت صبيا آخر انتحلت له اسم ابنها . ويقال إن پيروس قليل التأثر بسحر هرميون ، يحوّل عنها قلبه وتاجه . ومنيلاس محزون لذلك دون أن يصدقه ، وهو يتبرم بهذا الزواج ، قد أهمل دهرا طويلا . وبينما يغمر الغيظ نفسه يشرق فى نفسى سرور خفىّ . فأنا أبتهج ، على أنى أزعم قبل كل شىء أن الانتقام وحده مصدر هذا الابتهاج . ولكن ما أسرع ما استردّت الجاحدة مكانها من قلبى . لقد رأيت فيه ندوب تلك اللوعة التى لم يكن قد تم هدوؤها . وأحسست أن بغضى لها يوشك أن ينقضى ، بل أحسست أنى كنت أحبها دائما . وكذلك أعرض على اليونان جميعا سفارتى عنهم : يرسلونى الى پيروس فأقدم عليه لأعلم هل من سبيل الى أن ينتزع من بين ذراعيه هذا الصبى الذى تقلق حياته كل هذه المدن . وإنى لسعيد اذا أتاح لى هذا النشاط الذى يدفعنى الى العمل أن أختلس منه الأميرة مكان الصبى ! فلا تنتظر آخر الأمر أن هذه النار المضاعفة التى تضطرم فى قلبى تستطيع أن تضعف مهما يحطْ بها من خطر . لقد بذلت جهودا لا تحصى . فلم تكن مقاومتى إلا غرورًا . فلأستسلم إذا ولألقِ بقيادى الى القضاء . إنى أحب وجئت الى هذا المكان ألتمس هرميون ، لأعطفها علىّ ولأخطفها أو لأموت أمام عينيها . وأنت الذى يعرف پيروس ، ماذا ترى أنه صانع ؟ حدثنى ماذا

يجرى فى قصره ؟ وفى قلبه ؟ أما تزال حبيبتى هرميون مسيطرة عليه ؟ أتراه يرد الىّ پيلاد هذه الثروة التى اختلسها منى ؟

پيلاد — أخدعك إن اجترأت على أن أعدك بأنه يامولاى ، قد يريد أن يسلمها اليك . لا لأنه يظهر سعيدا بفوزه فى الحب ، فان جذوة غرامه بأرملة هكتور لم تبق خافية . يحبها ، لكن هذه الأرملة القاسية لم تكافئ الى الآن حبّه إلا بالعداء . وإنه ليرى كل يوم يحاول كل شىء إما ليلين قلب أسيرته أو ليخيفها . يخفى ابنها وينذرها بموته ، فيسفح لها دموعا غزارا ، ثم لا يلبث أن يكفكفها . ولقد رأت هرميون نفسها أكثر من مائة مرة هذا العاشق المحنق يعود فيذعن لسلطانها ، مقدما اليها أمانىّ مضطربة ومصعدا تحت قدميها زفرات تعرب عن الغيظ أكثر مما تعرب عن الحب . واذاً فلا تنتظر أن يستطيع أحد اليوم أن يحدّثك واثقا عن قلب لا سلطان له على نفسه . يستطيع يامولاى ، يستطيع فى هذا الاضطراب العظيم أن يقترن بمن يبغض ويعاقب من يحب .

أورست — ولكن حدّثنى بأى عين تستطيع هرميون أن ترى زواجها يؤجل وسحرها لا سلطان له ؟

پيلاد — هرميون يامولاى ، فيما يرى على أقل تقدير ، تظهر كأنها تزدرى بقلب عشيقها . وهى تظن أنه سيعود اليها سعيدا

إن استطاع أن يلين من قسوتها ضارعا اليها فى أن تسترد قلبه . ولكنى رأيتها تسرّ الىّ دموعها. فهى تبكى مستخفية ما تلقاه محاسنها من الازدراء راغبة فى الرحيل دائما ، مقيمة دائما ، تدعو أحيانا أورست لمعونتها .

أورست — آه لو وثقت بذلك لأسرعت يا پيلاد لألق نفسى...

پيلاد — أتمم يامولاى سفارتك إنك تنتظر الملك. كلّمه وبيّن له أن اليونان جميعا يأتمرون بابن هكتور . لن يدفع اليهم ابن حبيبته . ولن يزيد بغضهم لهذا الصبى حبّه إلا اضطراما . مهما تحاول أن تفسد بين هذين العاشقين فلن تبلغ إلا التقريب بينهما . ألح . أطلب كل شئ لكيلا تظفر بشئ !! . هو مقبل .

أورست — حسن . إذهب اذن فأعدد القاسية لتلقى عاشقا لم يأت إلا لها .

المنظر الثانى

پيروس ؛ أورست ؛ فنيكس

أورست — قبل أن يتحدث اليك اليونان جميعا بصوتى إيذن لى فى أن أجرأ هنا فأفخر بهذه السفارة ، وأن أظهر لك سرورى بأن أرى ابن أخيل وقاهر طروادة . نعم ! وإنّا كما نعجب ببلائه نعجب

بوقعاتك . لقد أودى بهكتور وأوديت بطروادة ، وقد أظهرت بشجاعة بارعة أن ابن أخيل خليق وحده أن يقوم مقامه . ولكنك تأتى شيئا لم يكن ليأتيه ، فان اليونان يرونك تقيل عثرة الدم الطروادى . تركت نفسك تتأثر بشفقة خطرة ، فعنيت بما أبقت هذه الحرب الطويلة . ألم تعد تذكر يا مولاى ماذا كان هكتور ! إن شعوبنا المرهقة مازالت تذكره . إن اسمه وحده ليبعث الرعدة فى أراملنا وبناتنا . وما فى بلاد اليونان من أسرة إلا وهى تتقاضى هذا الصبى الشقى ثأرا لأب أو زوج قتله هكتور . ومن يدرى ماذا عسى أن يحاول هذا الصبى يوما ؟ لعلنا نراه ينزل الى ثغورنا كما رأينا أباه يحرق سفننا : يتبعها على الماء والجذوة فى يده . أأجرؤ يامولاى على أن أقول ما أرى ؟ إحذر أنت جزاء هذه العناية بهذا الصبى ، وإن هذا الثعبان الذى تربيه فى حجرك يعاقبك يوما ما لأنك أبقيت عليه . وبعد فحقق أمل اليونان جميعا . آمنهم على انتقامهم وآمن نفسك على حياتك : أهلك عدوا مضاعف الخطر لأنه سيجرب قوته بقتالك قبل أن يقاتل اليونان .

پيروس — لشدما يشغل اليونان أنفسهم بى . لقد كنت أحسب أن أمرا أجل خطرا يقلقهم ياسيدى . وكنت أقدر حين عرفت اسم سفيرهم أن لهذه السفارة غاية أجل وأسمى . فمنذا الذى يصدق فى الحق أن غاية كهذه تستحق أن يوكل بها ابن أجا ممنون ، وأن شعبا بأسره أحرز ما أحرز من نصر ، لم يشأ أن يأتمر إلا بموت طفل ! ولكن لمن يريد اليونان أن أضحى بهذا الصبى ؟ ألا يزال لهم شىء

من السلطان على حياته ؟ وهل يحظر علىّ وحدى بين اليونان أن أقضى كما أشاء فى أسير أخضعه لى الحظ؟ نعم ياسيدى حين اقتسم المنتصرون ، تخضبهم الدماء ، غنائمهم تحت تلك الأسوار يحالها الدخان ، أسوار طروادة ، قضت لى القرعة التى أذعنوا لحكمها بأندروماك وابنها . لقد استنفدت هيكوب شقاءها عنـد إوليس وتبعت كسندرا أباك الى أرجوس . أترانى بسطت يدى عليهم أو على أسراهم؟ أترانى حكمت فى ثمرات انتصارهم ؟ يخشى اليونان أن تبعث طروادة مع هتكور يوما ما وأن يسلبنى ابنه ما أدع له من حياة . إن هذا الإسراف فى الحذر يستتبع هما ثقيلا ، ولست أحسن التنبؤ بالشر لأمد بعيد كهذا الأمد . إنى لأفكر فيما كانت عليه تلك المدينة ، فخمة الأسوار ، كثيرة الأبطال ، سيدة آسيا . ثم إنى لأرى عاقبتها وما ادّخر لها القضاء فلا أرى الا بروجا أخفاها الرماد وإلا نهرا صبغه الدم وإلا ريفا قفرا وصبيا فى الأغلال فلا أستطيع أن أقدّر أن طروادة فى هذه الحال تفكر فى الانتقام . آه إذا كان موت ابن هكتور أمرا محتوما فلِمَ أخّرناه حولا كاملا ؟ ألم يكن من اليسير ذبحه فى حجر بريام؟ لقد كان يجب أن يقتل بين ذلك العدد الضخم من الموتى وأن يسحق تحت أنقاض طروادة . كل شىء كان عدلا حينئذ ، وكان دفاع الشيخوخة والطفولة بضعفهما عبثا . لقد كان الليل والنصر أقسى منا ، فكانا يدفعاننا الى القتل ويخلطان بين ضرباتنا . وكان غضبى على المقهورين شديد العنف . فأما أن تبقى

القسوة وقد سكت الغضب ، فأما أن أغمر نفسى راضيا فى دم طفل رغم ما يملكنى من إشفاق ، فلا ياسيدى ! ليلتمس اليونان فريسة أخرى . وليتعقبوا فى غير هذه البلاد ما بقى من طروادة . لقد انقضت عداوتى ولتبقين ايير على مالم تهلك طروادة .

أورست — مولاى إنك لتعلم حق العلم بأى خديعة قدّم صبى باسم استيانكس الى الموت ، حيث كان يجب أن يقدّم ابن هكتور . إن اليونان لا يتعقبون الطرواديين و إنما يتعقبون هكتور . نعم ! إنهم يضطهدون فى الابن أباه . لقد اشترى سخطهم بكثير من الدم ، ولن يموت هذا السخط إلا فى دمه . وليتبعن هذا السخط دمه فى كل مكان حتى فى إيير . فاحذرهم .

بيروس — كلا ! كلا ! إنى لأقبل هذا فرحا . فليلتمس اليونان فى إيير طروادة ثانية . فليختلط بغضهم ، فلا يفرّقوا بين الدم الذى أتاح لهم النصر و بين دم المغلوب . على أن هذا ليس أول ظلم جزى به اليونان يد أخيل عليهم . لقد انتفع هكتور بهذا الظلم ياسيدى . وربما أتيح لابنه أن ينتفع به يوما ما .

أورست — إذاً فلا يلق اليونان منك إلا ابنا ثائرا .

بيروس — أفترانى لم أنتصر إلا لأكون لهم تابعا .

أورست — ستقف هرميون يامولاى ضرباتك ، وستحول عيناها بين أبيها و بينك .

بيروس — إن هرميون ياسيدى تستطيع أن تظل عزيزة علىّ. وإنى أستطيع أن أحبها دون أن أكون لأبيها عبدا. وقد أستطيع أن أوفق بين مايجب للمجد وما يجب للحب. ومع ذلك فلك أن ترى ابنة هيلانه. فأنا أعرف مابينكما من هذه الصلة القوية، صلة الدم. وبعد ياسيدى فلست أريد أن أؤخرك هنا فتستطيع أن تعلن الى اليونان رفضى لما طلبوا إلىّ.

المنظر الثالث

بيروس، فنيكس

فنيكس — وكذلك تلقيه على قدمى حبيبته.

بيروس — يقال إن حبه للأميرة طالما أضناه.

فنيكس — فاذا عادت هذه الجذوة ياسيدى الى الاضطرام؟ فاذا ردّ إليها قلبه؟ فاذا ألهمها حبه؟

بيروس — ليتحابا يافنيكس. أنا راضٍ. لترحل. ليعودا سعيدين الى سبرتا، وقد فتن كلاهما بصاحبه. إن ثغورنا جميعا لمفتوحة لها وله. إنهما اذا لينقذانى من الضيق والسأم.

فنيكس — مولاى!

بيروس — سأفتح لك صدرى مرة أخرى. هذه أندروماك مقبلة.

المنظر الرابع

بيروس ، أندروماك ، سيفيز

بيروس — أتلتمسينى ياسيدتى ! أيؤذن لى بهذا الأمل الحلو .

أندروماك — لقد كنت ذاهبة الى حيث يحفظ ابنى مادمت تأذن بأن أرى مرة فى اليوم مايبقى لى من هيكتور ومن طروادة . لقد كنت ذاهبة يامولاى أبكى معه ساعة فانى لم أقبله اليوم .

بيروس — آه ياسيدتى إن اليونان ليثيرون فى نفسك دواعى أخرى للبكاء إن صدقت مايساورهم من القلق .

أندروماك — وما هذا الخوف الذى يملأ قلوبهم ؟ مولاى هل أفلت منك بعض الطرواديين ؟

بيروس — لم يخمد بعد بغضهم لهكتور فهم يخشون ابنه .

أندروماك — ما أجدره أن يخيفهم هذا الصبى الشقى الذى لم يعلم بعد أن بيروس مولاه وأن هكتور أبوه !

بيروس — ومع أنه كذلك فاليونان يطلبون موته ، وقد أقبل ابن أجا ممنون يتعجل عذابه .

أندروماك — وأنت تقضى مثل هذا القضاء القاسى؟ أمن أجلى يرونه مجرما ؟ واحسرتاه ! إنهم لايخشون أن يثأر لأبيه يوما ما . إنما يخشون أن يجفف دموع أمه . لقد كنت أرجو أن يقوم منى مقام الأب والزوج . ولكن يجب أن أفقد كل شىء ، وأن يكون ذلك بيدك دائما .

بيروس — سيدتى لقد اتقيت دموعك برفضى . وقد أنذرنى اليونان جميعا بالحرب . ولكنهم يستطيعون ، وقد عبروا الماء فى ألف سفينة ، أن يطلبوا ابنك الىّ . ليستتبع ذلك كل ما أريق فى سبيل هيلانه من دم . ولأرَ بعد عشر سنين قصرى قد استحال الى رماد . فلن أتردد : لأطيرن الى معونته ، ولأحمين حياته مضحيا فى سبيلها بحياتى . ولكن بين هذه الأخطار التى أسرع إليها ، ابتغاء مرضاتك ، أتأبين على نظرة أقل قسوة ؟ يبغضنى اليونان جميعا وأهاجم من كل ناحية ، أفيجب أيضا أن أقاوم قسوتك . إنى لأقدم اليك ذراعى ؛ فهل آمل أنك ستقبلين قلبا يعبدك ؟ أفيؤذن لى ، وأنا أحارب من أجلك ، ألا أعدك بين أعدائى ؟

أندروماك — مولاى ماذا تصنع ؟ وماذا يقول اليونان ؟ أينبغى أن يظهر قلب عظيم كقلبك مثل هذا الضعف ؟ أتريد أن تفهم خطة لها هذا الحظ من النبل والكرم على أنها غرام قلب محب ؟

إنما أنا أسيرة حزينة دائما مشئومة على نفسى . أتستطيع أن تمنى لو تحبك أندروماك ؟ أى سحر تجد فى عينين منكودتين قضيت عليهما بالبكاء الدائم ؟ كلا ! كلا ! إنما رعاية ما لشقاء العدو من حرمة ، و إنقاذ البائسين ، وردّ الابن الى أمه ، واحتمال العداء من مائة شعب فى سبيله دون أن أبذل قلبى ثمنا لنجاته وحمايته ولو كان ذلك برغمى . هذه يا مولاى هى الخصال التى تليق بابن أخيل .

پيروس — ماذا ؟ ألم يبلغ غضبك أمده بعد ؟ أيستطيع الناس أن يبغضوا دائما ويعاقبوا دائما ؟ ربما أشقيت قوما ورأت فريجيا يدى مخضبة بدمائكم . ولكن ما أشدّ ما تسلطت عيناك علىّ ؟ وما أغلى ما اشتريت ما زرفتا من دموع ؟ لأى ندم جعلتانى نهبا ؟ إنى لأقاسى كل ما أحدثت أمام طروادة من ألم ؟ إنى لمقهور . إنى لمغلول . إنى ليضنينى الأسى . إنى لتحرقنى نار أشد هولا من تلك التى كنت أضرمها . كل هذه الهموم ، كل هذه الدموع ، كل هذه الحدّة القلقة ، واحسرتاه ! أكان هذا كله يبلغ قسوتك ؟ وبعد فحسبنا ما تبادلنا من الأذى . إن أعداءك وأعدائى خليقون أن يؤلفوا بيننا . سيدتى ائذنى لى بالأمل أردّد اليك ابنك وأكن له أبا وأعلمه بنفسى كيف يثأر للطرواديين ، وأعاقب اليونان لما لقيت أنت ولقيت أنا من أذى . إن نظرة منك تستطيع أن تبعث فىّ الحياة . فأحاول كل شىء . و إن طروادتك اذاً لتستطيع

أن تخرج من رمادها . اذاً أستطيع ، فى وقت أقل مما أنفق اليونان فى أخذها ، أن أقيم أسوارها وأتوج ابنك فيها .

أندروماك — مولاى مثل هـذه العظمة لم يعد يعنينا الآن . لقد كنت أعد به ابنى فى حياة أبيه . كلا ! إنك لا تأملين أن ترينى مرة أخرى أيتها الأسـوار المقدسة التى عجزت عن حماية هكتور . إنما يطلب الأشقياء حظا دون هذا . مولاى إنما تسألك دموعى النفى : ائذن بأن أذهب الى مكان بعيد عن اليونان ، بل بعيد عنك ، أخفى فيه ابنى وأبكى فيه زوجى . إن حبك ليشب علينا بغضا لا قبل لنا به . عُد . عُد الى ابنة هيلانه .

بيروس — وهل أستطيع ذلك ياسيدتى ؟ آه إنك لتحرجيننى . كيف أردّ اليها قلبا قد ارتهنته . إنى لأعلم أن قد وُعِدَتْ بالتسلط على حبى . وانما جاءت هذه البلاد لتتوّج عليها ملكة . لقد أراد القضاء أن يأتى بكما الى هذه البلاد . أما أنت فلحمل الأغلال ، وأما هى فلإعطائها . ومع ذلك فهل عنيت ، ولو قليلا ، بأن أروقها ؟ أوليس يخيل لمن رأى سحرك متسلطا علىّ ، ومحاسنها لا تأثير لهـا فى نفسى ، أنك أنت الملكة ، وأنها هى الأسيرة العانية . آه إن زفرة من الزفرات التى يرسـلها اليك قلبى لو قد تحولت اليها لتملأ نفسها سرورا وحبورا .

أندروماك — وما لها ترد زفراتك؟ أتراها نسيت مآثرك عليها؟ أترى طروادة وهكتور يثيرانها عليك ، ويصرفانها عنك ؟ أتراها مدينة بالحب لزوج قضى ؟ وأى زوج ! إنها لذكرى قاسية . إن موته وحده هو الذى خلد ذكرى أبيك. إنما أبوك مدين بمجده كله لدم هكتور. إنما يعرفك الناس ويعرفونه بما أسكب من دموع.

بيروس — ليكن يا سيدتى ، ليكن ما تريدين . لك الطاعة . يجب أن أنساك . بل يجب أن أبغضك . نعم لقد أسرف علىّ الحب إسرافا لن أستطيع بعده إهمالك . فكرى فى ذلك وأجيدى التفكير. إن قلبى إن يكن قد أحب فى عنف، فيجب أن يبغض فى عنف . لن يدعنى غضبى العادل أعفو لك عن شىء . ليؤدين الابن الىّ جزاء ازدراء أمه لى. إن اليونان ليطلبونه . ولست أرى أن ألتمس المجد دائما فى حماية الجاحدين .

أندروماك — إذاً فسيموت ... ليس له من يحميه إلا طهارته ودموع أمه . ومن يدرى ؟ لعل موته فى هذه الحال التى أنا فيها يعجل بآخر ما ألقى من الآلم. من أجله أطيل حياتى وشقائى، ولكنى سأقفو أثره لألقى أباه . وكذلك يامولاى تجمعنا بفضل عنايتك . فنحن . . .

بيروس — اذهبى ياسيدتى. اذهبى لزيارة ابنك. فلعل حبك له حين ترينه أن يهدأ بعض الشىء ، فلا يتخذ الغضب له مرشدا . وسأزورك لأعلم عاقبة أمرنا . سيدتى اذا قبلته ففكرى فى إنقاذه .

الفصل الثانى

المنظر الأول

هرميون ، كليون

هرميون — لك ما تريدين ، فقد رضيت لقاءه . ولست أكره أن أمنحه هذا السرور. سيقوده پيلاد إلى هذا المكان عمّا قليل . ولكنى لو أحسنت التفكير لأبيت لقاءه .

كليون — وأى خطر عليك فى رؤيتـه يامولاتى ؟ أليس هو دائمـا أورست الذى تمنيت مئة مرة لو يعود . والذى طالمـا آسفت على حبه ووفائه ؟

هرميون — إن هـذا الحب الذى جازيته بالخيانة هو الذى يجعل محضره علىّ ثقيلا . أى خزى لى وأى انتصار له حين يرى أن شقائى يعدل آلامه ؟ سيقول أهـذه هى المتكبرة هرميون ؟ لقد كانت تزدرينى فغيرى يهجرها . هذه الجاحدة التى كانت تغالى بحبها . إنها لتتعلم الآن كيف تحتمل الازدراء . آه يالآلهة .

كليون — آه . دعى هذا الخوف الذى لا يليق بك. إن سلطان سحرك عليه لأعظم من هذا . أتظنين أن عاشقا يلقاك ليسوءك ؟ إنما يحمل اليك قلبا لم يستطع أن يستنقذه منك. ولكنك لا تحدثينى بم يأمرك أبوك .

هرميون — اذا مضى پيروس فى تلكئه ، اذا لم يقبل موت الطروادى . فان أبى ومعه اليونان يأمرونى بالرحيل .

كليون — واذاً ياسيدتى ، واذاً فاسمعى لأورست . لقد بدأ پيروس فاتمى أنت ما بدأ . والخير فى أن تنذريه . ألم تنبئينى بأنك تبغضينه .

هرميون — نعم ! وأى بغض ياكليون ، إن مكانتى لرهينة بهذا البغض بعد هذا الإحسان الكثير الذى جزاه بالنسيان . هذا الذى كان عزيزا علىّ فاستطاع خيانتى . آه لقد أسرفت فى حبه فلم أعد أستطيع له الآن إلا البغض .

كليون — ابتعدى عنه اذاً يامولاتى. وما دام حبك يتيّم غيره...

هرميون — آه ! دعى غضبى عليه يزدد . دعينى استوثق من النكاية بعدوى ياكليون . إنى لأريد تركه . إنى لأتركه أشد ما أكون نفورا منه ، و إن الخائن ليدفعنى الى ذلك ما استطاع .

كليون — ماذا تنتظرين؟ أن يلقاك بإهانة أخرى ؟ إنه ليحب أسيرة بمرأى منك. وكل هذا لا يكفى ليبغضه اليك. ماذا يستطيع أن يعمل بعدما عمل ؟ لقد ساءك لو كان يستطيع الى ذلك سبيلا .

هرميون — لِمَ تريدين أيتها القاسية أن تهيجى أشجانى . إنى لأخشى أن أعرف نفسى كما هى . جدّى فى ألا تصدقى شيئا من كل ما ترين . اعتقدى أنى لم أعد أحب . واثنى لى على انتصارى. اعتقدى أن قلبى قد بلغ منه الغيظ حتى جمد. واحسرتاه! وان استطعت فدعينى أومن بذلك . أتريدين أن أفتر منه ؟ ليكن ذاك . فلن يعوقنى شيء . لا نحسد بعد غنيمته الدنيئة . لتبسط أسيرته سلطانها عليه . لنفتر . . . . . ولكن اذا عاد الخائن فأذعن للواجب، اذا استرد الحب بعض المكان فى قلبه ، اذا أكبّ على قدمىّ يستميحنى العفو ، اذا استطعت أيها الحب أن تلزمه طاعتى، اذا أراد ... ولكن الخائن لا يريد إلا أن يهينى . لنبقَ مع ذلك . لننغّص عيشهما . لنلتمس بعض اللذة فى أن نثقل عليهما . أو لنكرهه على أن يفصم هذه العروة الوثق . لنجعله مجرما أمام اليونان جميعا . هأنذى قد جررت غضبهم على الابن وإنى لأريد أن تطلب اليه الأم أيضا . فلنحملها من الألم ما حملتنى . لتفقده أو ليكن سببا فى هلاكها .

كليون — أتظنين أن عينين مفتوحتين دائما لسكب الدموع تجدان شيئا من اللذة فى تنغيص ما لسحرك من سلطان ؟ وأن قلبا ينوء به ما يثقله من السأم قد طمع فى زفرات من يعذبه ؟ انظرى ! أترين أن هذه الزفرات قد خففت من ألمها؟ واذاً فما هذا الحزن يغمر نفسها . لِمَ هذه الكبرياء على الحبيب المعجب ؟

هرميون — واشقوتاه ! لقد أسرفت فى الاستماع له . ولم أتكلف الصمت لأخفى عليه أمرى . كنت أظن أنى أستطيع الصدق فى غير خطر . ولم أمنح عينى سلاح الشدّة حينا ولم استشر حين كنت أتحدث اليه إلا قلبى . ومَن هذه التى لم تكن تظهر كما أظهرت خبيئة نفسها بعد هذا القسم العظيم على الحب ؟ أكان يرانى بالعين التى يرانى بها اليوم؟ إنك لتذكرين ، لقد كان كل شىء يدفعنى اليه : أسرتى وقد ثأر لها ، واليونان مبتهجين ، وسفننا مثقلة بأسلاب طروادة ، وبلاء أبيه قد محاه بلاؤه ، وجذوته التى كنت أظنها أشد اضطراما من جذوتى ، وقلبى ، ثم أنت وقد بهرك مجده . قبل أن يخوننى هو ختمونى جميعا . ولكن هذا كثير يا كليون. ومهما يكن بيروس فان لهرميون قلبا ولأورست فضلا . هو يعرف كيف يحب على الأقل ، بل دون أن يجزى على حبه . ولعله يعرف كيف يغرس حبه فى قلبى . هلمّ . ليأت .

كليون — سيدتى ، ها هو ذا .

هرميون — آه . لم أكن أقدر أنه قريب الى هذا الحد .

المنظر الثانى

هرميون ، أورست ، كليون

هرميون — أأصدق ياسيدى أن بقية من حنان تحملك على أن تلتمس هنا أميرة محزونة ؟ أم هل أعتقد أن واجبك وحده هو الذى يدفعك إلى التفضل بالرغبة فى لقائى ؟

أورست — كذلك أراد بى هـذا الحب الأعمى المشئوم . إنك لتعلمين ذلك ياسيدتى . وإن قصارى أورست أن يأتى دائما ليهيم بمحاسنك ، وأن يقسم دائما أن لن يعود أبدا . إنى لأعلم أن نظراتك ستنكأ جراحى ، وأن خطواتى إليك كلها ضروب من الحنث . إنى لأعلم ذلك . إنى لأستحى منه . ولكنى أشهد الآلهة الذين رأوا ثورة وداعى الأخير ، أنى أسرعت إلى كل مكان استيقنت أن الموت المحقق فيه سيحلنى من أيمانى ويضع حدا لآلامى . لقد كنت ألتمس الموت عند شعوب قاسية لم تكن تهدئ من غضب آلهتها إلا بدماء الانسان . فأغلقوا أمامى معابدهم . وضنّت هذه الشعوب الجافية بما كنت أبذل لهم من دمى . ثم هانذا أعود اليك ، وأرانى مضطرا إلى أن ألتمس من عينيك موتا يفر منى . ليس بينى وبين اليأس إلا ألا تحفلا بى . وأن تحظرا على بقية من رجاء . ليس لهما إلا أن تقولا لى مرة

واحدة ما قالتاه دائما، لتقدما إلى الموت الذى ألح فى السعى اليه. بهذا وحده أُعنى منذ سنة . فما عليك ياسيدتى إلا أن تقبلى هذه التضحية التى كاد السيتيون يختلسونها منك .

هرميون — دع ياسيدى ، دع هذا الحديث المشئوم ، فان اليونان يكلفونك أمورا أحق من هـذا بالعناية . ما حديثك عن السيتيين وعن قسوتى ؟ فكِّر فى كل هؤلاء الملوك الذين تمثلهم . أينبغى أن يكون الانتقام لهم رهينا بهيامك ؟ أهم يطلبون دم أورست ؟ حلل نفسك من هذه السفارة التى احتملتها .

أورست — إن رفض بيروس قد أحلنى منها ياسيدتى . إنه يردنى ، وإن قوة أخرى تحمله على أن يقيم نفسه مدافعا عن ابن هكتور .

هرميون — إنه لخائن !

أورست — وكذلك أقبلت، وقد أزف رحيلى عنه، استشيرك فى أمرى. ولقد يخيل إلى أنى أسمع الجواب الذى يلهمك إياه سراً بغضك لى .

هرميون — ماذا ؟ أجور متصل وشكوى ملحة من عداوتى فى أحاديثك المحزونة ؟ ما هـذه القسوة التى تأخذنى بها كثيرا ؟ إنما جئت إلى ابير حيث نفيت، بذلك أمر أبى. ولكن من يدرى؟

لعلى شاطرتك آلامك منذ ذلك الوقت سرا . أتظن أنك أحسست الخوف وحدك ؟ وأن ايبر لم تَرَدموعى تسيل قط؟ ثم من حدّثك بأنى رغم واجبى لم أتمنَّ أحيانا لو أراك .

أورست — تمنيت لقائى أيتها الأميرة المعبودة! ولكن رحماك! أإلىّ يساق هذا الحديث ؟ افتحى عينيك . فكرى فى أن أورست أمامك . أورست الذى ظل دهرا طويلا موضع مقتك .

هرميون — نعم أنت الذى ولد حبه مع سحر عينى ، فعلمهما لأول مرة ما لحظهما من سلطان. أنت الذى تضطرنى ألف فضيلة فيه إلى أن أقدره . أنت الذى أرقّ له ثم أود لو أحبه .

أورست — إنى لأفهمك . كذلك حظى المشئوم . القلب لبيروس والأمانى لأورست .

هرميون — آه ! لا تتمنَّ حظ بيروس . إذاً أبغضك إلى غير مدى .

أورست — إذاً يزداد حبك لى. آه! إذاً ترينى بغير هذه العين. إنك تريدين أن تحبينى . ولا أستطيع أن أروقك ، يومئذ يتسلط عليك الحب فتهوينى حين تريدين بغضى . يالآلهة ! كل هذا الإجلال... كل هذه المودة الحلوة...ما أقوى حجتى لو تسمعين لى! إنما تجادلين اليوم وحدك عن بيروس . وربما كان هذا برغمك .

وربما كان على كره منه . فهو يبغضك آخر الأمر . وإن نفسه المشغوفة بغيرك لم يبق لها ...

هرميون — من أنبأك ياسيدى أنه يزدرينى ؟ أأنبأتك بذلك نظراته وأحاديثه ؟ أترى أن طلعتى تبعث على الازدراء وأنها تشب فى القلب جذوة قلما تدوم ؟ فلعل أعينا أخرى أن تكون أحب لى وأعطف على .

أورست — امضى فى حديثك . جميل بك أن تهينينى على هذا النحو أيتها القاسية . أأنا الذى يزدريك هنا ؟ ألم تمتحن عيناك بعد وفائى ؟ أأنا الذى يشهد ضعفهما ؟ أنا ازدريتهما ؟ آه ! ما أحرصهما على أن تريا خصمى يزدرى سلطانهما كما أزدريه !

هرميون — ما يعنينى ياسيدى من بغضه أو من حبه ؟ اذهب فألّب اليونان جميعا على هذا الثائر . أدّ اليه ثمن ثورته ، ولتصبح ايبر طروادة ثانية . امض ! ثم تزعم بعد ذلك أنى أحبه ؟

أورست — سيدتى افعلى أكثر من هذا . تعالى أنت فألبّبهم عليه . أتريدين أن تقيمى رهينة فى هذا المكان . تعالى تحدثى بعينك الى جميع القلوب . لنجعل من بغضنا له هجمة مشتركة .

هرميون — ولكن ياسيدى مع ذلك إذا اقترن بأندروماك ؟

أورست — إيه سيدتى !

هرميون — فكّر أى خزى لنا إذا أصبح زوجا لهذه الفريجية ؟

أورست — وتبغضينه ؟ اعترفى ياسيدتى أن الحب ليس هذه النار التى يمكن أن تخبأ فى النفوس. كل شىء ينمّ به : الصوت. والصمت. والعيون. وانما يشتد اضطرام النار إذا لم يحسن إخفاؤها.

هرميون — سيدى إنى لأرى جيدا أن نفسك المتعصبة تنشر على حديثى ما يهلكها من ألم. إنها لتلتمس الالتواء فى كل ما اقول وترى أن البغض جهد فى سبيل الحب. فلأوضح اذاً ما أريد ولتعمل أنت كما ترى . إنك لتعلم أن الواجب هو الذى قادنى الى هذا المكان، وأن الواجب يمسكنى فيه. فلا سبيل الى الرحيل الا أن يخرجنى منه أبى أو بيروس. فأذهب اليه فنبئه عن أبى أن عدو اليونان لا يستطيع أن يكون له صهرا. خيّره بين الطروادى و بينى. فلينظر أى الاثنين يريد أن يسلم وأيهما يريد أن يبقى . و بعد فليخرجنى او فليسلم الصبى اليك. الوداع ! إنى مستعدة لمرافقتك إن قبل ذلك.

المنظر الثالث

أورست وحده

نعم. نعم. سترافقينى، لاتشكّى فى ذلك . وإنى أؤكد لك منذ الآن قبوله . لست أخشى آخر الأمر أن يستبقيها بيروس. فليس أمام عينيه إلا طروادية العزيزة . كل شىء غيرها يؤذيه . ولعله

اليوم لا ينتظر الا تعلة ليقصى عنه هرميون . فلتحدث فقد قضى الأمر. ياللبهجة حين ننتزع من ايير هذه الفريسة الرائعة ! أنقذى كل مابقى من طروادة ومن هكتور . أمسكى عليك ابنه وأرملته وألف امرأة غيرها . أى ايير! حسبى أن هرميون وقد ردت الىّ لن ترى أبد الدهر ثغورك ، ولا أميرك . ولكن حظا حسنا يقوده الى هذا المكان. لتتكلم. أيها الحب أغمض عينيه لايرَ كل هذه المحاسن.

المنظر الرابع

بيروس ، أورست ، فنيكس

بيروس — لقد كنت ألتمسك ياسيدى . إن شيئا من الحدّة اضطرنى الى أن أقاوم ما كان لحجتك من قوة. إنى لأعترف بذلك على أنى منذ تركّك أحسست ما لحجتك من قوة ، وعرفت مافيها من عدل . وفكرت مثلك أنى كنت ماضيا فى العداء لليونان ، ولأبى ، ولنفسى ، وأنى كنت أقيم طروادة وأفسد كل ما أبلى أخيل ، وكل ما أبليت أنا . لن أنكر منذ الآن هذا الغضب المشروع. ولتقدمن إليك الآن ياسيدى هذه الضحية التى تبغيها.

أورست — مولاى بهذه المشورة الرشيدة الحازمة تشترى السلم بدم صبى تعس .

پيروس — نعم ! ولكنى أريد ياسيدى أن أزيد فى تثبيت السلم فان هرميون ضمان للسلم الدائم . سأقترن بها ، وقد يظهر أن مشهدا جميلا كهذا المشهد لم يتأخر إلا انتظارا لشاهد مثلك . وأنت تمثل اليونان جميعا ، وتمثل أباها الذى يرى فيك صورة أخيه . فاذهب اليها إذاً . اذهب فانبئها بأن يدك غدا ستقدم الى السلم وقلبها .

أورست — آه ياللآلهة !

المنظر الخامس

پيروس ، فنيكس

پيروس — إيه فنيكس ، هل الأمر للحب ؟ وهل مازالت تتكرنى العيون ؟

فنيكس — آه ! إنى أعرفك . وإن هذا الغضب الحق ليردك الى نفسك كما يردك الى اليونان جميعا . ما أنت باللعبة فى يد جذوة ذليلة . إنما أنت پيروس بن أخيل وقريعه . أنت الذى عاد فأذعن لسلطان المجد الذى ينتصر على طروادة مرة أخرى .

پيروس — بل قل إن انتصارى يبدأ اليوم . وإنى إنما أجد لذة النصر اليوم . وإن قلبى ، يملأه من الكبرياء مثل ما كان يملأه من الخضوع ، يرى أن قد انتصر من الحب على ألف

عدو . قدر يا فنيكس ما أتى من اضطراب . وأى مقدار من الشر يستتبعه الحب . وبكم من الأصدقاء والواجبات كنت أريد أن أضحى ، ياله من خطر ... لقد كانت نظرة واحدة قادرة على أن تنسينى كل شىء ! لقد كان اليونان جميعا يأتمرون بالحملة على ثائر . لقد كنت أجد لذة فى أن أهلك نفسى من أجلها .

فنيكس — نعم إنى لأحمد يا مولاى هذه القسوة السعيدة التى تجعلك ...

بيروس — لقد رأيت كيف صنعت بى . وكنت أقدر حين رأيت حنانها قد أخذه الإشفاق أن ابنها سيدفعها إلىّ مستسلمة . لقد ذهبت لأرى فوز تقبيلها إياه . فلم أرَ إلا بكاء مزاجه الثورة . إن شقاءها ليفسد طبيعتها . وإن نفورها الذى يزداد من حين إلى حين قد أنطق فمها مائة مرة باسم هكتور . لقد كان عبثا ما أكدت من معونتى لابنها . فما كنت أسمع منها إلا أن تقول وهى تعانقه : "إنما هو هكتور . هاتان عيناه ! هذا فمه ! هذه جرأته مبتدرة ! هو بنفسه . وإنما أعانقك أنت أيها الزوج العزيز" . وفيم كانت تفكر ؟ أتنتظر منى فى يوم من الأيام أن أترك لها ابنا يغذو حبها ؟

فنيكس — نعم هذا ثمن احتفاظك بهذه الجاحدة ، فدعها يامولاى .

پيروس — إنى لأرى ما يغرها . جمالها يملأها ثقة . ومهما يكن غضبي فان هـــذه المتكبرة تنتظر أن ترانى جاثيا بين يديها . كلا ! ستجثو هى بين يدى وسأراها فى هذه الحال مطمئنا . هى أرملة هكتور وأنا ابن أخيل . إن بغضا عظيما ليحول بين أندروماك و پيروس .

فنيكس — فابدأ اذاً يامولاى بألا تحدثنى عنهـا . هلم فزر هرميون . ولتحملك رغبتك فى أن ترضيها على أن تنسى بين يديها كل شيء حتى غضبك . اذهب أنت بنفسك فأعددها لهـــذا الزواج . أينبغى أن يعتمد فى ذلك على خصم ؟ إن حبه إياها لأقوى من ذلك .

پيروس — أترى إن اقترنت بها أن الغيرة لا تداخل أندروماك ؟

فنيكس — ماذا ؟ أتشغلك أندروماك دائما ؟ ماذا يعنيك ! ياللآلهة ! من سرورها أو غيظها ؟ أى سحر يجذبك اليها على كره منك ؟

پيروس — لا ! لم أقل لها كل ما يجب أن يقال . ولم يظهر لها من غضبي إلا بعضه . إنها لتجهل إلى أى حد أنا عدوها . لنعد اليها . إنى أريد أن أتحداها بمرأى منها ، وأن أبسط لبغضى عنانه . تعال فانظر إلى محاسنها يافنيكس وقد أهينت . تعال ...

فنيكس — هلمّ يامولاى . ألق نفسك على قدميها . هلمّ فاقسم لها أن نفسك تعبدها . وحرضها بذلك على أن تجدد ازدراءك .

بيروس — إنى لأرى ما تعتقد ، إنك تظن أن قلبى وقد هيىء للاعتذار عنها يسرع اليها ويرغب فى أن يهدئ لوعتها .

فنيكس — أنت عاشق . هذا يكفى ...

بيروس — أنا أعشقها ؟ هذه الجاحدة التى تبغضنى بقدر ما يغرها حبى ؟ ليس لها عائل . ليس لها صديق . ليس لها أمل إلا فىّ . وأنا أستطيع أن أهلك ابنها . وربما وجب ذلك علىّ . غريبة ... ما ذا أقول ! أمة فى ايپر وأنا أعطيها ابنها ، ونفسى ، وملكى . ولا أستطيع مع ذلك أن أنزل من قلبها الخائن إلا منزلة المضطهد لها ؟ كلا ! كلا ! لقد أقسمت : ليس من الانتقام بد . يجب أن يصدق بغضها مرة . سأسلم ابنها . ما اكثر ما سترف من الدموع ! بأى اسم سيدعونى ألمها ! أى منظر سيهيأ لها اليوم ! سميتها ذلك يا فنيكس . وسأكون أنا مصدر موتها . إن ذلك ليعدل إغماد الخنجر فى صدرها .

فينكس — وفيم تظهر ذلك إذا ؟ وهلا استشرت ضعفك ؟

بيروس — إنى لأفهم ما تريد . ولكن اعذر بقية من حنان أتخشى على غضبى هـذا الجهاد اليسير . إنمـا هو آخر اضطرام لحب يخمد . على أنى مذعن لمشورتك يا فنيكس . أيجب أن أسلم ابنها ؟ أيجب أن أرى هرميون ؟

فنيكس — نعم يجب أن تراها يا مولاى . وأن تؤكد لهـا بإظهار الخضوع ...

بيروس — لننجز كل ما وعدت .

الفصل الثالث

المنظر الأول

أورست ؛ بيلاد

بيلاد — هدئ اذاً يا مولاى من هذه الثورة الجامحة . فلم أعد أعرفك ولم تعد أنت إياك . إيذن ...

أورست — كلا ! لم يبق معنى لنصائحك ، أى بيلاد ، إنى لمتعب من الاستماع للعقل ، إنما ذلك إطالة لحياتى وعذابى أكثر مما ينبغى . يجب أن أخطفها أو أن أهلك . لقد هيأت ذلك وأريد أن أتمه . نعم أريد .

بيلاد — حسن . يجب أن تخطفها . إنى أوافق . ولكن فكر مع ذلك أين أنت . إخف . هدئ هذا الهيام . مر عينيك أن تحتفظا بالسر . هذا الحرس ، هذا القصر ، هذا الهواء الذى يحيط بك ، كل ذلك يتبع بيروس ويتبع هرميون خاصة . إخف على عينيها غضبك . يالآلهة ! لِمَ تبحث عنها وأنت فى هذه الحال ؟

أورست — وهل أدرى ؟ وهل كنت مالك أمرى حينئذ ؟ لقد كان الغضب يملكنى ولعلى إنما جئت منذرا للجاحدة .

پيلاد — وما ذا كانت ثمرة هذه الثورة ؟

أورست — وأى نفس ، حدثنى ، لا تفقد صوابها أمام هذه الصدمة التى اختلط لها عقلى ؟ يقول إنه سيتزوج هرميون غدا . ويريد ، تشريفا لى ، أن يأخذها من يدى . بل هذه اليد فى دم الأجنبى ...

پيلاد — تتهمه يا مولاى بهذا القضاء الغريب . ومع ذلك فان أمانيه تعذبه ولعله خليق مثلك بالرثاء .

أورست — كلا ! كلا ! إنى لأعرفه . إن يأسى ليملأه عجبا . ولولا أنا ، ولولا حبى لازدرى هذه الجاحدة . لقد عجز سحرها الى الآن عن أن يؤثر فيه . يا له من قاسٍ ! لا يأخذها إلا رغبة فى أن ينتزعها منى . يا للآلهة ! كان كل شىء قد انقضى ، وكانت هرميون وقد ربحتها تبعد عنه أبد الدهر . وكان قلبها المضطرب بين الحب والغيظ لا ينتظر ، ليسلم نفسه الىّ ، إلا الرفض . لقد كانت عيناها تفتحان يا پيلاد . لقد كانت تسمع لأورست . لقد كانت تكلمه . لقد كانت ترثى له . وكلمة واحدة لو قيلت لاتمت كل شىء .

پيلاد — أتظن ذلك ؟

أورست — ماذا ؟ هـذا الغضب المضطرم على رجل جاحد . . .

پيلاد — ما أحبته قط كما أحبته الآن . أترى لو أن پيروس منحك إياها . ألم يكن لديها من العلل الغريبة ما يؤخر ذلك . أتصدقنى؟ لقد أتعبتك محاسنها الخادعة . فلا تخطفها ولكن فرَّ منها آخر الدهر . ماذا ؟ أيريد حبك أن يثقل نفسه بهذه الساخطة الجامحة التى ستبغضك ، والتى ستندب طول حياتك زواجا كاد يتم ، وستريد . . . .

أورست — لهذا أريد أن أخطفها . أ كل شيء يضحك لها يا پيلاد ، وأنا لا يكون حظى الا سخطا لا غناء فيه ؟ أأبعد عنها جاهدا فى نسيانها ؟ كلا ! كلا ! إنما أريد أن أشركها فى الأسى . لقد أسرفت فى الأنين وحدى . ولقد أتعبنى الرثاء لى . وأنا أزعم أن قد آن للطاغية أن تخشانى ، ولعينيها القاسيتين ، وقد قضى عليهما بالبكاء ، أن تردّا إلى كل ما أعطيتهما من الأسماء .

پيلاد — وإذًا فهذا هو نجاح سفارتك ؟ سيقول الناس أصبح أورست خاطفا . . .

أورست — وما يعنينى يا پيلاد اذا انتقمت لبلادنا فأرضاها بلائى؟ أيقل ابتهاج الجاحدة لبكائى ؟ وما ينفعنى أن يعجب بى

اليونان بينما أكون أحدوثة أبير ؟ ماذا تريد ؟ واذا كان يجب ألا أخفى عنك شيئا فقد أخذت طهارتى تثقل علىّ . لست أدرى أى قوة جائرة دأبت على أن تمهل الإثم وتتبع البراءة بسخطها . ومهما أجل النظر فى أمرى فلست أرى إلا شرا قضى به الآلهة . فلنستأهل غضبهم ، ولنجعل بغضهم عدلا ، ولتكن ثمرة الجريمة سابقة لعقابها . ولكن أنت بأى خطأ تريد دائما أن تدير الى نفسك سخطا لا يحث إلا عنى . لقد أثقلتك مودتى أكثر مما ينبغى . فاجتنب شقيا ودع مجرما . أيها العزيز پيلاد، صدقنى إن أشفاقك ليسحرك . دع لى هذه الأخطار التى أنتظر كل ثمراتها . أحمل الى اليونان هذا الطفل الذى يسلمه اليهم پيروس . إمض .

پيلاد — هلم يا مولاى . لنخطف هرميون . إنما يظهر القلب الكبير عند اقتحام الأخطار . وأى شىء يعجز المودة التى يقودها الحب ؟ هلم أثر همة أتباعك من اليونان . إن سفننا لقريبة و إن الريح لتدعونا . وانى لأعرف من هذا القصر كل مسالكه المظلمة . انظر إن البحر ليلطم أسواره . وفى هذه الليلة من غير مشقة ستقود فى طريق خفية فريستك الى سفينتك .

أورست — إنى لأشط أيها الصديق العزيز على إسرافك فى المودة . ولكن أعف عن آثام أنت وحدك تشفق علىّ منها . اعذر شقيا يهلك كل من يحب . يبغضه كل إنسان و يبغض نفسه . ليتنى أستطيع فى فرصة أسعد من هذه . . . .

پيلاد — الكتمان يامولاى . هذا كل ما أريد . إحذر أن يظهر تدبيرك قبل إبانه . انس الى ذلك الوقت أن هرميون جاحدة. انس حبك . إنها مقبلة . إنى أراها .

أورست — إمض . إستوثق لى منها أستوثق لك من نفسى .

المنظر الثانى

هرميون — أورست — كليون

أورست — اذًا فهذه عنايتى قد ردت اليك غنيمتك . لقد رأيت پيروس ياسيدتى . وهذا زواجك مهيأ له .

هرميون — يقال ذلك . وقد أُكد لى أنك لا تبحث عنى الا لتعدنى لهذا الزواج .

أورست — ولن تمتنع نفسك على هذا الحب ؟

هرميون — من كان يصدق أن پيروس لم يكن خائنا ، وأن جذوته تنتظر كل هذا الوقت لتضطرم ، وانه سيثوب الىّ فى الوقت الذى كنت أريد أن أتركه فيه . أريد أن أعتقد معك أنه يخاف اليونان ، وانه يتبع منفعته أكثر مما يتبع حبه ، وأن عينىّ كانتا على نفسك أشد سلطانا .

أورست — لا ياسيدتى إنه يحبك . وما أشك فى ذلك منذ الآن . ألا تبلغ عيناك كل ما تريدان ؛ وما أرى انك أردت أن تسوءيه .

هرميون — وماذا أستطيع يا سيدى ؟ لقد وعدوه حبى . أنى أن أختلس منه حقا لم أعطه أنا إياه ؟ ليس الحب هو الذى يدبر حياة الأميرات . إنما يترك لنا مجد الطاعة . ومع ذلك فقد هممت بالرحيل . وقد رأيت الى أى حد كنت أقصر فى واجبى من أجلك .

أورست — آه ! لقد كنت تحسنين أيتها القاسية ... ولكن ياسيدتى لكل امرئ أن يقضى فى أمره بما يريد . لقد كان أمرك اليك . لقد كنت آمل ، ولكنك ملكته غيرى دون أن تختلسى منى شيئا . و إنى لأتهمك بقدر ما أتهم الحظ . وفيم أتعبك بشكاة ثقيلة ؟ هذا واجبك ، أعرف ذلك . و واجبى أن أعفيك من حديث محزن .

المنظر الثالث

(هرميون ، — كليون)

هرميون — أكنت تنتظرين يا كليون غضبا يسيرا الى هذا الحد ؟

كليون — إن الألم الصامت أشد الآلام شرا . إنى لأرثى له ولا سيما وهو مصدر الألم لنفسه . فان الضربة التى قضت عليه لم تصدر إلا عنه . فكرى منذ كم من الوقت كان يهيئ لزواجك . لقد تكلم أورست ياسيدتى فأعلن پيروس حبّه .

هرميون — تظنين أن پيروس يخشى ؟ وماذا يخشى؟ أيخشى شعوبا ظلت عشر سنين منهزمة أمام هكتور ، وملأ قلبها الرعب مائة مرة لغيبة أخيل ، فآوت الى سفنها المحترقة تلتمس الملجأ . وكانت خليقة أن تظل الى الان تطلب هيلانه الى الطروادين لم ينلهم العقاب ؟ كلا يا كليون ليس هو عدوا لنفسه ، إنه يريد كل مايفعل . واذا أراد أن يتزوجنى فهو يحبنى . ولكن ليتهمنى أورست بآلامه كما يشاء . أليس لنا موضوع للحديث إلا بكاءه ؟ إن پيروس ليثوب الينا . واذن يا أيتها العزيزة كليون أتقدرين ابتهاج السعيدة هرميون ؟ أتعلمين من پيروس ؟ أسمعت عدد

المواطن التى أبلى فيها ؟ . . . ولكن من يستطيع أن يحصيها ؟ جرىء ، يتبعه النصر حيثما كان . ساحر ، أمين آخر الأمر ، لاينقص مجده شىء . فكّرى . . .

كليون — الكتمان . إن خصمك باكية تقبل لتطرح آلامها على قدميك .

هرميون — يالآلهة ! ألا أستطيع أن أستسلم للسرور ؟ لنمض . ماذا أقول لها ؟

المنظر الرابع

أندروماك — هرميون — كليون سفيز

أندروماك — أين تذهبين ياسيدتى ؟ أليس منظرا حلوا لعينيك أن ترى أرملة هكتور تبكى على قدميك ؟ لم آت هنا لأحسدك بدموع تبعثها الغيرة على قلب يذعن لسحرك . لقد رأيت يدا قاسية واحسرتاه ! تخترق صدر الذى كنت أستطيع أن أوجه اليه وحده نظراتى . لقد ألهب هكتور حبى قديما . ولقد حبس هذا الحب معه فى القبر . ولكن بقى لى ابن ، وستعلمين يوما ياسيدتى الى أى حد يمضى بنا حب الابناء . ولكنك لن تعلمى ، وأنا أتمنى لك ذلك على أقل تقدير ، فى أى اضطراب مميت تلقينا العناية به

حينما يكون هو الشيء الوحيد الذى يبقى لنا من أشياء كثيرة كانت ترضينا ثم يراد أن ينتزع منا ؟ واحسرتاه ! لقد جهد الطرواديون عشرة أعوام من الشقاء، فأخذهم الغضب واضطرهم الى أن ينذروا أمك . هنا لك عرفت كيف أكفل لها معونة هكتور . وإنك لتقدرين عند پيروس على مثل ماقدرت عليه عند هكتور . ماذا يخشى من صبى قد أفلت من الموت ؟ دعينى أخبئه فى جزيرة مقفرة . هنا لك يمكن أن يعتمد على أمه فى اتقاء شره ، ولن يتعلم معى إلا البكاء .

هرميون — إنى لأقدر آلامك . ولكن واجبا صارما يأمرنى بالصمت اذا تكلم أبى . هو الذى أثار غضب پيروس . فاذ لم يكن بد من استعطاف پيروس فأى الناس أقدر على ذلك منك ؟ لقد تسلطت عيناك على نفسه دهرا طويلا . دعيه ينطق وأنا مذعنة ياسيدتى .

المنظـــر الخامس

أندروماك — سفيز

أندروماك — أى احتقار تضيف القاسية الى رفضها ؟

سفيز — أما أنا فأقبل نصحها وأرى پيروس . إن نظرة لتفحم هرميون واليونان . . . ولكن ها هو ذا نفسه يبحث عنك .

المنظر السادس

بيروس — أندروماك — فنيكس — سفيز

بيروس لفنيكس — أين الأميرة ؟ ألم تقل لى إنها هنا ؟

فنيكس — كنت أظن ذلك .

أندروماك لسفيز — أترين سلطان عينى ؟

بيروس — ماذا تقول يافنيكس .

أندروماك — واحسرتاه ! كل شىء يتركنى .

فنيكس — هلم يامولاى لنتبع خطى هرميون .

سفيز — ماذا تنتظرين ؟ إقطعى هذا الصمت الذى ألمحت فيـــه .

أندروماك — لقد وعد بأن يسلم آبنى .

سفيز — ولكنه لم يسلمه .

أندروماك — كلا . كلا . مهما أبِك فقد قضى موته .

بيروس — أتنزل على الأقل عن كبريائها فتنظر الينا ؟ يالها من كبرياء !

أندروماك — لاأزيد على أن أحفظه . فلنمض

بيروس — لنسلم ابن هكتور الى اليونان .

أندروماك — آه مولاى ، قف . ماذا تريد أن تصنع ! إن أسلمت الابن فأسلم الأم ... لقد أكدت لى أيمانك منذ حين مودة ثابتة . اللآلهة ! ألا أستطيع أن أثير فى قلبك الرحمة على أقل تقدير ؟ أقضيت علىّ دون أن تترك لى أملا فى العفو ؟

بيروس — سينبئك فنيكس بأنى قد وعدت .

أندروماك — أنت الذى تعرّض من أجلى لأخطار كثيرة مختلفة .

بيروس — لقد كنت أعمى حينئذ . فقد رفع عن عينى الغطاء . لقد كان العفو عنه ميسورا لو أردت . ولكنك أبيت حتى أن تطلبى هذا العفو . لقد قضى الأمر .

أندروماك — آه مولاى ! إنك لتسمع زفرات كانت تخاف أن ترد . أعف لهذا الجد الرفيع عما بقى له من كبرياء تخشى أن تكون ثقيلة . إنك لتعلم أن أندروماك لولاك ما كانت لتجثو بين يدى سيد .

بيروس — كلا . إنك تبغضيننى وتخشين فى أعماق نفسك أن تكونى مدينة بشىء لحبى . هذا الابن نفسه الذى تعنين به

هذه العناية لو أنى أنقذته لضعف حبك له . إن البغض والازدراء ليتألبان علىّ فى نفسك . وإنك لتبغضينى أكثر مما تبغضين اليونان جميعا . استمتعى على مهل بهذا الغضب الشريف . هلم يافنيكس .

أندروماك — هلم . فالألحق بزوجى .

سفيز — مولاتى ...

أندروماك لسفيز — وماذا تريدين أن أقول له بعد هذا ؟ هو مصدر آلامى . أتظنين أنه يجهلها . لبيروس — مولاى أنظر الى الحال التى تضطرنى اليها . لقد رأيت أبى قتيلا وأسوارنا مضطرمة ، ورأيت أيام أسرتى كلها تقطع قطعا ، ورأيت زوجى داميا يسحب على التراب ، ورأيت ابنى وحده قد احتفظ به للأغلال . ولكن أى شىء يستطيعه الابن ؟ إنى أتنفس ، إنى أنفع ، بل إنى أعمل أكثر من هذا . لقد تعزيت أحيانا بأنى قد نفيت الى هذا المكان دون غيره ، وبأن هذا الطفل سلالة هذا العدد الضخم من الملوك سعيد فى شقائه لأنه قد وقع فى إسارك أنت . اعتقدت أن سجنه سيصبح مأمنا له . لقد عرف أخيل لبريام حرمته حين أذلّه القدر له . وكنت أرجو أن يكون ابن أخيل أكرم من أبيه . أعف أيها العزيز هكتور عن سذاجتى . فانى لم أستطع أن أتهم عدوك بالإجرام . لقد حسبته على كره كريما . آه ليته كان كريما فتركنا على أقل تقدير فى القبر الذى أقامته عنايتى بما بقى من رفاتك .

بيروس — اذهب فانتظرنى يا فنيكس .

المنظر السابع

بيروس — اندروماك — سفيز

بيروس [يستمر] — أقيمى ياسيدتى. من اليسير أن يرد لك هذا الابن الذى تبكينه . نعم إنى لأشعر آسفا بأنى حين استثير دموعك لا أزيد على أن أسلحك على نفسى . لقد كنت أظن أنى أحمل لك من البغض أكثر من هذا . ولكن، سيدتى أديرى إلىّ طرفك على أقل تقدير. أنظرى ! أترين لحظاتى تمثل قاضيا قاسيا أو تمثل عدوا حريصا على أن يسوءك . لم تُكرهينى أنت على أن أخونك ؟ إنى لأقسم عليك بابنك أن تزيلى ما بيننا من البغض ؟ وبعد فأنا الذى يدعوك الى استنقاذ هذا الصبى . أيجب أن تلتمس زفراتى اليك حياته ؟ أيجب أن أقبل قدميك إيثارا لمنفعته ؟ وأخيرا أنقذيه . أنقذينا . إنى لأعلم بأى يمين أحنث من أجلك . وأى سخط سأثير على نفسى . لأردن هرميون ولأكللن جبينها بالإهانة مكان التاج . لأقودنك الى المعبد حيث يهيأ زواجها . لأتوجنك بهذا التاج الذى أعد لرأسها . ولكن العرض يا سيدتى ليس شيئا يزدرى . الحق أقول لك : اختارى بين الهلك والملك . إن هذا القلب الذى أيأسه عام كامل ملؤه الجحود لا يستطيع منذ الآن أن يحتمل الشك . لقد طالما خفت وأنذرت

وشكوت . . ان فقدك ليميتنى ولكن انتظارك يميتنى أيضا . فكّرى فى ذلك . سأدعك وسأعود لأقودك الى المعبد حيث ينتظرنى ابنك هنالك . ترينى مذعنا أو ثائرا . هنالك أتوجك أو أهلكه بين يديك .

المنظر الثامن

اندروماك سفيز

سـفيز — لقد أنبأتك بأنك ستظلين برغم اليونان مسيطرة على القضاء فى أمرك .

أندروماك — واحسرتاه ! ماذا أحدثت نصائحك من أثر؟ لم يبق لى إلا أن أقضى على ابنى .

سفيز — مولاتى، لقد وفيت لزوجك الى الآن حق الوفاء . وإن الإسراف فى الفضيلة قد ينتهى بك إلى الإجرام ولو استطاع هو لحملك على اللين .

أندروماك — ماذا ؟ أجعل بيروس له خلفا ؟

سفيز — كذلك يريد ابنه الذى يغصبه منك اليونان . أتظنين آخر الأمر أن روحه يخجل لذلك ؟ أو أنه يزدرى يا مولاتى ملكا منتصرا يريد أن يرفعك الى منزلة أجدادك ويطأ بقدميه من أجلك

المنتصرين عليك يملأهم السخط، ولا يذكر أن أخيل كان له أبا، يكذب مشاهده فى الحرب ويسلبها قيمتها ؟

أندروماك — أفيجب علىّ أن أنسى هذه المشاهد إن لم يذكرها هو ؟ أيجب أن أنسى هكتور وقد حرم الجنازة وسحب فى غير شرف حول أسوارنا ؟ أيجب أن أنسى أباه طريحا على قدمىّ وقد أدمى المذبح الذى لاذ به ؟ فكّرى . فكّرى يا سفيز فى تلك الليلة القاسية التى كانت على شعب بأسره ليلة سرمدية . تصورى پيروس يتطاير الشرر من عينيه ، وقد دخل مستضيئا بقصورنا المضطرمة ، يمشى على إخوتى جميعا صرعى ، قد غمرته الدماء وهو يحرص على القتل . فكرى فى صيحة المنتصرين . فكرى فى صيحة المحتضرين تخنقهم النار أو يقتلهم الحديد. تصورى فى هذه الفظائع أندروماك ذاهلة ، ثم انظرى الى پيروس ماثلا أمام عينى . أنظرى بأى نوع من المجد قد توج نفسه . ثم انظرى الى هـذا الزوج الذى تقدمين الىّ. كلا! لن أشاركه فى هذه الجرائم. ليجعلنا إن أراد آخر ضحاياه . اذن تذعن له كل أحقادى .

سفيز — اذن هلم تنظر الى ابنك وهو يموت. فهم لا ينتظرون إلا إياك ... إنك ترتعدين يا مولاتى !

أندروماك — آه! بأى ذكرى تصدعين نفسى! ماذا يا سفيز، أأذهب لأرى موت هـذا الابن الذى يمثل ما بقى لى من سرور

والذى هو صورة هكتور ؟ هذا الابن الذى تركه لى هكتور آية على حبه ! واحسرتاه ! إنى لأذكر ذلك اليوم الذى دفعته شجاعته فيه إلى أن يلتمس أخيل ، بل إلى أن يلتمس الموت . لقد دعا بابنه وحمله بين ذراعيه وقال لى ماسحًا دموعى : "أيتها الزوج العزيزة ، إنى لأجهل ما يدخر لسلاحى من فوز . وإنى لأترك لك ابنى آية حبى لك . فان يفقدنى فانا أزعم أنه سيجدنى فيك . وإن تكن ذكرى زواجنا السعيد عزيزة عليك ، فاظهرى للابن إلى أى حد كان الأب عليك عزيزا ". أفأستطيع أن أرى هـذا الدم الغالى يراق ويهلك معـه أجداده جميعا ؟ أيهـا الملك الوحشى : أيجب أن تحمل جريمتى عليـه ؟ أفإن أبغضتك كان مأخوذا ببغضى إياك ؟ ألامك على موتى أهله جميعا ؟ أشكا اليك آلاما لايحسها ؟ ومع ذلك يابنى إنك لميت إن لم أمسك هذا السيف الذى يعلقه القاسى على رأسك ، إنى أستطيع أن أحوله عنك . ومع ذلك فأنا أقدمك اليه ؟ كلا لن تموت . لن أستطيع أن أحتمل ذلك . هلم نلق پيروس . ولكن لا أيتها العزيزة سفيز ، اذهبى فألقيه مكانى .

سفيز — ما ذا يجب أن أقول ؟

أندروماك — قولى له إن لحب ابنى على نفسى سلطانا قويا .. أتظنين أنه أزمع موته فيما بينه وبين نفسه ؟ أيستطيع الحب أن يسرف فى القسوة إلى هذا الحد ؟

سفيز — كأنك به وقد عاد يملكه الغضب .

أندروماك — إذًا فاذهبي وطمئنيه ...

سفيز — علام ؟ على حبك ؟

أندروماك — واحسرتاه ! أأملك هذا الحب لأستطيع أن أعد به ؟ يالرماد الزوج ! ياللطروادين ! وأبتاه ! أى بنى إن حياتك لتكلف أمك ثمنا غاليا . هلم . . .

سفيز — إلى أين يامولاتى ؟ وبم تقضين ؟

أندروماك — هلم إلى قبر زوجى لنستشيره .

الفصل الرابع

المنظر الأول

اندروماك — سفيز

سفيز — آه ! لا أشك فى ذلك ، إنما هو زوجك يامولاتى . إنما هو هكتور . قد أحدث فى نفسك هذه المعجزة ! إنه يريد لطروادة أن تستطيع النهوض . و إنما يكون ذلك بهذا الابن السعيد الذى يحملك على الاحتفاظ به . لقد وعدك به پيروس . ولقد سمعت وعده يامولاتى فما كان ينتظر منك إلا كلمة ليرده اليك . صدّقى هيامه . إنه ليلقى على قدميك ، وقد أسعده حبك ، كل شىء : أباه . وصولجانه . وحلفاءه . إنه ليملكك على نفسه ، وعلى شعبه كافة . أترين أنه ، مع ذلك ، الظافر الخليق بكل هذا البغض . هاهو ذا ، وقد ملأه على اليونان غضب شريف ، يهتم لابنك بمقدار ما تهتمين له . يحتاط لسخطهم فيترك حرسه لحماية الصبى و يعرض نفسه للخطر مبالغة فى وقايته . ولكن كل شىء يهيأ فى المعبد وقد وعدتِ .

أندروماك — نعم سأذهب اليه . ولكن هلم نرابنى .

سفيز — مولاتى، ما يعجلك؟ حسبك أن رؤيته لن تحظر على عينيك منذ الآن. ستستطيعين عما قليل أن توسعيه رعاية وعناية . ولن يحصى ما تمنحينه من قبلات . أى سعادة تبعثها فى النفس تربية صبى نراه ينمو شيئا فشيئا ، لا كما ينمو العبد ينشأ لمولاه ، ولكن لتحيا به سلالة أولئك الملوك .

أندروماك — سفيز هلم نره لآخر مرة .

سفيز — ماذا تقولين ؟ ياللآلهة !

أندروماك — آه ايتها العزيزة سفيز ! لست أنت التى يحتجب عليها قلبى . لقد عرفت وفاءك لى اثناء شقائى . ولكنى ظننت أنك تعرفيننى خيرا من هذا . ماذا ؟ أظننت أن قد بلغ الجحود بأندروماك أن تخون زوجا يؤمن بأنه يحيا فيها؟ وإنى أحرص على راحتى فأزعج أولئك الموتى الذين لا يحصون وأوقظ آلامهم؟ أهذا مبلغ ماوعدت به رماد هكتور من الحرص على الوفاء له ؟ كلا لقد كان ابنه يتعرض للموت فحقت على حمايته . إن پيروس ليعلن القيام دونه حين يتزوجنى . وهذا يكفى ، ولى أن اعتمد عليه. إنى لأعلم من پيروس أنه عنيف ولكنه مخلص. أى سفيز سيعمل أكثر مما وعد ، وإنى لاعتمد أيضا على غضب اليونان . فان بغضهم سيمنح ابن هكتور أبا . واذاً فساضمن لبيروس ما بقى من

حياتى إذا لم يبق لى بد من أن أضحى بنفسى. سأتلق منه اليمين على مائدة الآلهة فأصل بينه وبين ابنى عروة لا انفصام لها. ثم ماهى إلا ان تختزل يدى المشئومة علىّ وحدى حياة خائنة. هنالك تنقذ شرفى وتؤدى ما أنا مدينة به الى پيروس، والى ابنى، والى زوجى، والىّ أنا. هذا ما انتهى إليه حبى من الكيد البرئ. هذا ما أمرنى به زوجى نفسه. سأذهب وحدى للقاء هكتور ولقاء أجدادى. وإليك أنت ياسفيز إغماض عينىّ.

سفيز — آه! لاتزعمى أنى أستطيع الحياة بعدك ...

أندروماك — كلا! كلا! إنى لاحظر عليك ياسفيز أن تتبعينى. إنى استودع عنايتك كنزى الوحيد. كنت إنما تحيين من أجلى فعيشى لابن هكتور. ستكونين وحدك الأمينة على آمال الطرواديين ففكرى لكم من الملوك ستكون حياتك لازمة. اسهرى الى جانب پيروس. ذكريه قسمه. ولست أرى بأسا، إذا لم يكن من ذلك بد، أن تذكرينى له. ذكريه حرمة الزواج الذى قبلته، وقولى له إنى اقترنت به قبل موتى وإن حقده علىّ يجب أن يمحى. وإن من إكبارى له أنى تركت له ابنى. عرفى ابنى أبطال أمته وسيرى به على آثارهم ما استطعتِ. عرّفيه بأى بلاء حسن شهرت أسماؤهم، وليكن حديثك عما عملوا أكثر من حديثك عما كانوا. حدّثيه فى كل يوم عن مكارم أبيه وحدّثيه بعض الأحيان عن أمه. ولكن لا يفكر

ياسفيز فى أن يثأر لنا . إنما نترك له سيدا فليحسن الوفاء له . ليحتفظ لآبائه بذكرى متواضعة . إنه من دم هكتور ولكنه بقية هذا الدم . وفى سبيل هذه البقية ضحيت أنا فى يوم واحد بدمى ، وحبى ، وبغضى .

سفيز — واحسرتاه !

أندروماك — لا تتبعينى اذا كان قلبك الوجل يرى أنه لا يستطيع أن يقهر دموعك . أرى من يقبل . أخفى دموعك ياسفيز واذكرى أن مصير أندروماك موكول الى وفائك . هذه هرميون . هلمّ لنفرّ من سخطها .

المنظر الثانى

هرميون ، كليون

كليون — لا . لا ينقضى عجبى من هذا الصمت . أنت صامتة يامولاتى . ولم يحدث هذا الازدراء القاسى فى نفسك أى اضطراب ؟ تثبتين هادئة لهذه الهجمة العنيفة ، وقد كنت ترتعدين غيظا لاسم أندروماك ؟ وقد كنت لا تستطعين أن ترى ، فى غير يأس وألم ، أن يشرفها بيروس بنظرة من نظراته ؟ إنه ليتزوجها ، إنه ليقدم اليها مع التاج ذلك القسم الذى قدمه اليك أنت . وهذا فمك ما يزال

مغلقا أمام كل هـذا النكر ، ولم يتزل الى أن تفتحه الشكوى ؟ آه ! ما أشد خوفى يامولاتى من هذا الهدوء الخطر ، و إن خير امنه . . . .

هرميون — هل تدعين أورست ؟

كليون — إنه آت يامولاتى . إنه آت . وتستطيعين أن ترى أنه لن يلبث أن يحنو الى قدميك . إنه لمستعد دائما للخدمة ، لايرجو أجرا . وإن عينيك لتثقان أعظم الثقة بقدرتهما على إعجابه ولكنه يدخل .

المنظر الثالث

أورست — هرميون — كليون

أورست — آه ، سيدتى أمن الحق أن أورست انما يقبل مرة مطيعا لأمرك ؟ ألم أخدع بأمل كاذب ؟ أحق أنك رغبت فى لقائى ؟ أأصدق أن عينيك ، وقد ألقتا السلاح آخر الأمر ، تريدان . . .

هرميون — أريد أن أعلم ياسيدى : أتحبنى ؟

أورست — أأحبك ؟ ياللآلهة ! أيمانى . حنثى . فرارى . عودتى . إكبارى لك . إهانتى إياك . يأسى . عيناى تغرقهما الدموع دائما . أى شاهد تقبلين اذا لم تقبلى هذا كله ؟

هرميون — انتقم لى أصدقَ كل شيء .

أورست — اذن هلم ياسيدتى لنضرم بلاد اليونان مرة أخرى. هلم نشد بذراعى واسمك . اتخذى مكان هيلانة ولأتخذ مكان أجاممنون . ولنوقظ فى هذا البلد شقاء طروادة . وليتحدث الناس عنا كما يتحدثون عن أبائنا . لنرحل . إنى على أهبة .

هرميون — كلا ياسيدى ، لنقم . فلست أريد أن أحمل الإهانة الى مكان بعيد . ماذا ؟ أتوج وقاحة أعدائى فأذهب الى حيث انتظر انتقاما بطيئا وأكل ذلك الى مصادفات الحرب ؟ أريد أن تبكى إپير كلها عند سفرى . فان كنت منتقما لى فليكن ذلك فى ساعة . وكل تأخر منك رفض عندى . أسرع الى المعبد . يجب أن تنحر ...

أورست — من ؟

هرميون — پيروس .

أورست — پيروس ياسيدتى ؟ !

هرميون — ما ذا ؟ بغضك يضعف ؟ آه ! أسرع واحذر أن أدعوك ، ولا تعتذر بحقوق أريد أن أنساها . وليس لك أنت أن تعتذر عنه .

أورست — أنا أعتذر عنه ؟ آه ! إن عطفك يا سيدتى قد نقش جرائمه فى نفسى . لننتقم لأنفسنا . إنى لأقبل ذلك ولكن من

طريق أخرى . لنكن أعداءه لا مغتاليه . ليكن تدمير ملكه فتحا عدلا . ما ذا ؟ أأحمل رأسه جوابا لليونان ؟ أو لم أنهض بواجب الدولة إلا لأقضى حقها بالاغتيال ؟ إيذينى بحق الآلهة أن يتفاهم اليونان وأن يموت مثقلا بالبغض العام . أذكرى أنه يملك وأن رأسا متوجا ... ...

هرميون — أليس يكفيك أنى قضيت عليه ؟ أليس يكفيك أن مجدى ، وقد أهين ، يطلب ضحية تقدم الىّ وحدى ؟ وأن هرميون هى الثمن لطاغية مظلوم ؟ وأنى أبغضه ؟ ثم إنى يا سيدى كنت أحبه ، لست أخفى ذلك ، فقد عرف الجاحد كيف يعجبنى . يعجبنى سواء كان ذلك إذعانا للحب أو لأمر أبى. ليس لذلك خطر ولكن ثق بأنى أحببته . أحذر يا سيدى أنى رغم حبي الخائب المستخذى ، ورغم السخط العدل الذى تبعثه جريمته فى نفسى ، معرضة للعفو عنه إذا عاش . أشك ما دام حيا فى غضب غير محقق . فاذا لم يمت اليوم فقد أحبه غدا .

أورست — إذاً يجب أن يهلك وأن يتقى العفو عنه . يجب... ومع ذلك فماذا يجب أن أفعل ؟ كيف أستطيع أن أنفذ أمر غضبك فى هذه السرعة وأى طريق تستطيع أن توصل إليه ضرباتى ؟ لم أكد أصل إلى ايپير وأنت تريدين أن تدمرى بيدى دولة بأسرها . تريدين أن يموت ملك ولا تؤقتين لموته إلا يوما ،

إلا ساعة ، إلا لحظة ! يجب أن أقتله بمرأى من شعبه كله . دعينى أقد ضحيتى إلى المذبح . لست أمتنع . ولست أريد إلا أن أعرف حيث يجب أن أنحره . هـذه الليلة أنفذ أمرك ، هذه الليلة أهجم عليه .

هرميون — ولكنه اليوم يتزوج أندروماك ، وقد أقيم العرش فى المعبد . لقد ثبت خزيى وتمت جريمته . وبعد فماذا تنتظر ؟ إنه يقدم إليك رأسه . إنه ليسعى إلى عرسه فى غير حرس ولا احتياط . لقد جمع حرسه كله حول ابن هكتور . وترك نفسه إلى الذراع التى تريد أن تثأر لى . أتريد أن تحميه رغم أنفه ؟ سلح مع أصحابك كل من تبعنى . أثر أصدقاءك . فكل أتباعى خاضعون لك . إنه يخونى ويخدعك ويزدرينا جميعا . ولكن ماذا ؟ إن سخطهم ليعدل سخطى ! إنهم ليبقون كارهين على زوج طروادية . تكلم ! لن يستطيع عدوى أن يفلت منك ، بل لا يجب إلا أن تخلى بينه وبين ضاربيه . قُد ، أواتبع ، غضبا له هذا الحظ من الجمال . وعد مضرجا بدم العدو . هلم وثق حينئذ بأن لك قلبى .

أورست — ولكن يا سيدتى فكّرى ...

هرميون — آه ! لقد أسرفت يا سيدى . كل هذا الجدل يهين غضبى . لقد أردت أن أمنحك الوسيلة لإعجابى . لقد أردت أن أرضى أورست ولكنى أرى آخر الأمر ، أنه يريد أن

يشكو دائما دون أن يستحق شيئا . إذهب . إمض إلى غير هذا المكان فتمدح بثباتك ، ودع لى هنا العناية بالانتقام لنفسى . إن شجاعتى تستخذى من هذا العطف المهين ، ولقد احتملت كثيرا هذا الرفض فى يوم واحد . لأذهبنّ وحدى إلى المعبد حيث يهيأ زواجهما . وحيث لا تجرؤ أن تذهب لتظفر بالحظوة عندى . هنالك أعرف كيف أدنو من عدوى . وهنالك اخترق ذلك القلب الذى لم استطع أن أمسه . ثم تتحول يداى الداميتان إلىّ أنا . فماهى إلا أن تضمانى إليه رغم أنفه . ومهما يكن من جحوده فسيكون أحب إلىّ أن أموت معه من أن أعيش معك .

أورست — كلا ! لأحرمنك هذه السعادة الخطرة . سيدتى لن يموت إلا من يد أورست ، لينحرن أعداؤك بيدى . وحينئذ تعرفين لى بلائى إن أردت .

هرميون — هلم ، دع لى تدبير أمرك . ولتكن سفنك مستعدة لهربنا .

المنظر الرابع

هرميون ، كليون

كليون — إنك لتهلكين نفسك ياسيدتى . و إن حقا عليك أن تفكرى ...

هرميون — لأهلك نفسى أولا أهلكها فلست أفكر إلا فى الانتقام . بل ما زلت أجهل ، رغم وعوده ، أَلِى أن اعتمد على غيرى ؟ فليس بيروس مجرما عنده كما هو مجرم عندى . وانى لأمضىَ ضربة منه . ما أسعدنى حين أنتقم بنفسى لنفسى ، وحين أنزع يدى مضرجة بدم هذا الخائن ، وحين أضاعف آلامه وسعادتى : فأحجب حبيبته عن عينيه وهما تموتان . آه ! لوأن أورست على الأقل وهو يعاقبه على جريمته يدع له الأسف لأنه يموت ضحية لى ! اذهبى . فمرى أورست بأن ينبئ الجاحد بأنه يحره لبغضى لا للدولة . أيتها العزيزة كليون أسرعى . إن ثأرى لضائع إن جهل ، وهو يموت ، أنى أنا قاتلته .

كليون — لأطيعنك .. ولكن ، ماذا أرى ؟ يالالآلهة ، مولاتى إنه الملك .

هرميون — آه ! أسرعى الى أورست وقولى له أيتها العزيزة كليون ألا يقدم على شىء حتى يرانى .

المنظر الخامس

پيروس . هرميون . فنيكس

پيروس — لم تكونى تنتظرينى يا سيدتى، وأنا أرى أن مقدمى يقلق حديثكما . لم آت مسلحا بهذا التصنع الدنىء أخفى ظلمى بنقاب من الإنصاف ؛ حسبى أن يقضى على قلبى سرا . وما أنا بمحسن الدفاع عما لا أعتقد . سأتزوج طروادية . نعم ياسيدتى ، أعترف بذلك و بأنى قد كنت وعدتك هذا القسم الذى أقدمه اليها . لو أن غيرى قام مقامى الآن لزعم لك أن أبوينا قد استبدا بالأمر دوننا فى ميدان طروادة : لم يتبينا رأيك ولا رأيى ، بل عقدت لنا الخطبة فى غير حب . ولكنى لا أجحد شيئا أذعنت له وقد أرسلت السفراء فعرضوا عليك قلبى ولم أفكر قط فى أن أجحد هذا الأمر ، بل أردت إمضاءه ورأيتك مقبلة مع السفراء الى ايير . ومع أن عينا أخرى كانت قد ظفرت بى وحصنتنى من عينيك ، فلم أقف عند هذا الهيام الجديد ، بل كنت أريد المضى فى الوفاء لك. فتلقيتك ملكة وظننت الى اليوم، أن قسمى سيقوم منى مقام الحب . ولكن هذا الحب ينتصر . وهذه أندروماك تنتزع منى ، بضربة خطرة ، قلبى الذى تبغضه . ها نحن هذان يجذب كل منا صاحبه مسرعين الى المعبد .

ليقسم كل منا راغما لصاحبه حبا خالدا . لك بعد هذا ياسيدتى أن تثورى على خائن يقدم على الخيانة متألما . وهو مع ذلك حريص عليها . أما أنا فبعيد من أن أقاوم هذه الثورة العادلة وربما رفهت على كما ترفه عليك . سمينى بكل أسماء الخونة الخائنين . فانى أخشى صمتك عنى أكثر مما أخشى إهانتك لى . وإن قلبى وقد أثار على ألف شاهد خفى ليكثر من تأنيبى بمقدار ما تقلين .

هرميون — سيدى . يحلو لى أن أرى فى هذا الاعتراف البرئ من كل تصنع ، أنك تنصف نفسك على الأقل ، وأنك قد أردت أن تفصم هذه العروة الوثق ، تسترسل فى الجريمة عامداً اليها . وبعد فهل من العدل أن ينزل الرجل الظافر الى الخضوع لهذا القانون المبتذل ، قانون الوفاء بالوعد ؟ كلا . كلا إن فى الخيانة لما يغريك . وما أرى أنك التمستنى إلا لتفخر بذلك . ماذا ؟ لا يلزمك موثق ، ولا يقيدك واجب ، تبحث عن يونانية وأنت عاشق لطروادية ! تدعنى ثم تعود الى ! ثم تضطرب من ابنة هيلانه الى أرملة هكتور ! تتوج الأمة مرة والأميرة أخرى ! تضحى بطروادة فى سبيل اليونان ، وباليونان فى سبيل ابن هكتور . كل ذلك يصدر عن قلب مالك لأمره ، عن بطل ليس عبدا لقسمه . ولعلك ، لتعجب زوجك ، مضطر الى أن تسرف فى وصف نفسك بالحنث والخيانة . لقد أقبلت ترى شحوب جبهتى لتضحك بعد ذلك من ألمى بين ذراعيها . تريد أن يرانى الناس أبكى خلف عجلتها .

ولكن ، سيدى ، هذا كثير من الفرح على يوم واحد . أليس ما خلدت من مآثر يغنيك عن أن تبحث عن مآثر أخرى مستعارة؟ هذا الشيخ الفانى أبو هكتور قد خمدت همته ملقى على أقدام أسرته ، تجود بنفسها على مرأى منه . وقد أغمدت ذراعك فى صدره تبحث عن بقية من الدم قد جمدتها السن . وهـذه طروادة مضطرمة تغمرها أنهار من الدم . وهذه پولكسين تنحرها بيدك أمام اليونان جميعا ، ساخطين عليك . فأى شىء يمكن أن يؤبى على صاحب هذا البلاء الكريم ؟

پيروس — سيدتى . إنى لأعلم حق العلم الى أى إسراف فى الثورة اضطر شجاعتى الانتقام لهيلانه . وقد أستطيع أن أشـكو أمامك كثرة ما أرقت من دم . على أنى مستعد لنسيان ما مضى . وإنى لأحمـد الآلهة لأن عدم اكتراثك بى ينبئنى بأن زفراتى الحـلوة قد كانت بريئة . إنى لأرى أن قلبى قد أسرع الى التحرج أكثر ممـا ينبغى ، وقد كان حقا عليه أن يعرفك وأن يبلو نفسه . ولقد كان ما أحس من الندم يهينك إهانة قاسية ، فانما يتهم الانسان نفسه بالخيانة حين يعرف أنه محبوب . لقد كنت أخشى أن أخونك . ولعلى إنمـا كنت أحسن اليك . فلم يخلق قلبانا للألفة إنمـا كنت أتبع واجبى وكنت تذعنين لواجبك . ولم يكن شىء يدعوك الى حبى .

هرميون — لم أحبك يا قاسى ؟ فماذا فعلت اذن ؟ لقد ازدريت من أجلك حب أمرائنا جميعا . لقد سعيت اليك بنفسى فى أعماق بلادك . وما زلت فى بلادك رغم خياناتك ورغم كل أتباعى — أتباعى من اليونان الذين يخزيهم ما أظهر من لين ودعة . لقد أمرتهم أن يكتموا ما قدم الىّ من إهانة . لقد كنت أنتظر سرا أن يعود الىّ الحانث . لقد ظننت أنك سترد الىّ عاجلا أو آجلا ، وقد أذعنت للواجب ، قلبا أنا صاحبته. لقد كنت أحبك على تقلبك ، فماذا عسى كنت أصنع لو أنك وفىّ ؟ بل الآن ، وإن فمك القاسى ليحمل الىّ فى هدوء نبأ الموت ، أشك أيها الجاحد فى أنى ما زلت أحبك . ولكن يا سيدى اذا لم يكن بد ، اذا كان سخط السماء قد قضى لأعين أخرى بأن تروقك فأتم زواجك ، فقد رضيت ذلك . ولكن لا تكره عينىّ على الأقل على أن تشهداه ، لعلى إنما أحدثك لآخر مرة . أجّل هذا الزواج يوما فسيكون لك الأمر كله غدا ... أراك لا تجيب أيها الغادر ! إنك لتعدّ اللحظات التى تنفقها معى ، وإن قلبك ليتحدث اليها ، إن عينيك لتمسانها ! ما أنت بقادر على نفسك. هلم انج من هذا المكان ! هلم قدم اليها ما قدمت الى من قسم ! هلم أهن جلال الآلهة المقدس ! فان هؤلاء الآلهة ، هؤلاء الآلهة الذين يحبون العدل ، لن ينسوا أن هذه الأيمان نفسها قد وصلت بينك وبينى . ضع أمام الأنصاب هذا القلب الذى يتركنى . هلم أسرع ولكن آحذر أن تلقى هناك هرميون .

المنظر السادس

بيروس — فنيكس

فنيكس — مولاى أسمعت ؟ حذار أن تهمل عاشقة ثائرة تريد الانتقام . وما أرى إلا أنها قوية كثيرة العون فى هذا المكان ، وان خصومة اليونان متصلة بخصومتها ، وأن أورست مازال يحبها ولعله بهذا الثمن ...

بيروس — أندروماك تنتظرنى . أى فنيكس ، احرص على ابنها .

الفصل الخامس

المنظر الأول

هرميون وحدها

— أين أنا ؟ ماذا عملت ؟ ماذا يجب أن أعمل أيضا ؟ أى ثورة تملكنى ؟ أى حزن يلتهمنى ؟ إنى لأسرع فى هـذا القصر هائمة لارأى لى. آه! ألا أستطيع أن أعرف أأحب أنا أم أبغض؟ ياله من قاس ! بأى لحظ أذن لى بالانصراف ؟ لم يحس إشفاقا، لم يحس ألمـا ، لم يتكلف منهما شيئا ، لم أرَ منه اضطرابا ، لم أسمع منه شكوى ، لم أستطع أن استخلص منه أنة واحدة . لقد كان أخرس أمام زفراتى ، جامدا أمام اضطرابى ، لايظهر عليه أنه يتـأثر بدموعى . ومازلت مع ذلك أرثى له ويضاعف ألمى أن قلبى، هذا القلب الجبان، مازال يعنى به . إنى لاضطرب عندما أفكر فى الضربة التى يتعرض لها . اعتزم الانتقام منه ، وإنى على ذلك لأعفو عنه . كلا ! لاتنقض ما أبرمه غضبى، يجب أن يهلك لأنه لايحيا لنا منذ الآن . إنه يظن أن ستنحل هذه الزوبعة الى دموع . إنه يظن أنى ضعيفة دائمـا ، مضطربة القلب ، آسو

بيد ضربة اليد الأخرى . إنه ليحكم على بما كنت أوليه من العطف قديما . كلا ! بل هو يفكر فى غيرهذا ، إنه ليتصر فى المعبد فلا يعنيه أن يعلم أتتمنى له الحياة أم الموت . يترك لى الجاحد هذا الاضطراب المشئوم . لا . لا . بل ضربة أخرى : لندع أورست يتم عمله . ليمت . ليس من شك فى أنه قدر هذا ، وهو الذى اضطرنى الى أن أريده . ماذا ! إذن أنا التى تأمر به وسيكون موته نتيجة لحب هرميون . هـذا الملك الذى كان قلبى يستعيد فى لذة أخبار بلائه ومآثره . بل الذى كنت وهبت له نفسى سرا قبل أن يبرم هذا الزواج المنكود . واذن فلم أعبر ماعبرت من البحار والأقطار ، إلا لأهىء له الموت ! لأقتله ! لأفقده ! آه قبل أن يقضى ... ...

المنظر الثانى

هرميون — كليون

هرميون — آه ! ماذا صنعت ، أى كليون ؟ وماذا أقبلت تقولين لى ؟ ما شأن بيروس ؟

كليون — إنه لفى أقصى آماله ، أسعد الناس حظا أشدهم حبا . فقد رأيته يقود الى المعبد ، حيث يهيأ زواجه وكأنه الفاتح الظافر ، عشيقته الجديدة يلمع فى عينيه الابتهاج والأمل . وقد

أسكرته البهجة لرؤيتها . وتحمل أندروماك بين ألف صيحة يبعثها الفرح ذكرى طروادة الى مائدة المعبد ، عاجزة دائما عن الحب والبغض ، فهى تسعى فى غير فرح وفى غير مقاومة كأنما تذعن للأمر .

هرميون — ومضى الجاحد فى الإهانة الى أقصى أمدها. ولكن أأحسنت يا كليون ملاحظة وجهه ؟ أكان يذوق اللذة الهادئة الكاملة ؟ ألم يحول طرفه الى القصر ؟ حدثينى ألم تمثل أمام عينيه ؟ وهل خجل الجاحد حين رآك ؟ أكان اضطرابه يعلن خيانته ؟ أأحتفظ بكبريائه الى أخر الأمر ؟

كليون — مولاتى ، إنه لايرى شيئا ، وكأنما انتزع من ذاكرته معك سلامته ومجده . لا يفكر فيمن يتبعه أصديق أم عدو ، وإنما يمضى فى تحقيق خطته الغرامية . لقد صف حرسه حول ابن هكتور وهو يظن أن هـذا الصبى وحده يتعرض للخطر وقد ضمن حمايته فنيكس نفسه : قاده الى قلعة بعيدة عن القصر وعن المعبد . هذا كل ما أبقاه له الهيام من عناية .

هرميون — ياله من خائن ! سيموت ! ولكن ماذا قال لك أورست ؟

كليون — لقد دخل أورست المعبد مع أتباعه من اليونان .

هرميون — أليس قد تهيأ للانتقام لى ؟

كليون — لا أدرى .

هرميون — لا تدرين ؟ ماذا ؟ إذن أورست أيضا، أورست يخونني ؟

كليون — أورست يعبدك . ولكن نفسه نهب ألف ضرب من الندم. فهو يؤمن لحبه مرة ولمروءته مرة أخرى. إنه يكبر فى پيروس جلال التاج ، إنه يكبر فيه أخيل ويكبر پيروس نفسه . هو يخاف اليونان، وهو يخاف غضب الناس جميعا. ولكنه فيما يقول يخاف نفسه أكثر من كل الناس . يود لو أقبل منتصرا يحمل اليك رأسه ولكن وصف المغتال يملأه ذعرا ويقفه عن الإقدام. إنه قد دخل وإنه يجهل فيما بينه وبين نفسه أيخرج مجرما أم كبعض النظارة ؟

هرميون — كلا ! كلا ! سيراهما منتصرين فى غير مشقة. وسيأبى كل الإباء أن يشوه هذا المنظر . إنى لأعلم مقدار الندم الذى أصاب شجاعته . ياله من جبان ! إنه يخاف الموت، لا يخاف شيئا غيره . ماذا ؟ لقد استطاعت أمى أن تسلح اليونان جميعا من أجلها دون أن تطلب منهم شيئا، لقد رأت عيناها عشرين ملكا لا تعرفهم يقتلون فى هذه الخصومة أثناء حرب دامت عشر سنين . أما أنا فلا أبغى إلا أن يموت حانث فى قسمه . وأكلف عاشقا غسل هذه الإهانة على أن يكون حبى ثمنا لهذا البلاء. أعرض نفسى ولا أظفر بالانتقام ! هلم . علىّ وحدى أن انتقم لنفسى. فلترتد صيحات الآلم فى المعبد .

لننغص زواجهما المشئوم . وليكن اقترانهما لحظة قصيرة . لن أختار فى هـذا الاضطراب الذى أنا فيـه : كل شيء عندى بيروس ، حتى أورست نفسه . لأموتن ولكن موتى سينتقم لى على الأقل . لن أموت وحدى ، ليتبعنى بعض الناس .

المنظر الثالث

أورست ، هرميون ، كليون

اورست — سيدتى ، لقد تم كل شيء . لقدنفذ أمرك . إن بيروس ليجود فى المعبد بحياته الخائنة .

هرميون — أقد مات ؟ !

أورست — هو يحتضر . وقد غسل اليونان الساخطون خيانته بدمه . لقد كنت وعدتك بذلك . ومع أن شجاعتى قد تمثلت هذه المؤامرة فى صورة مشئومة . وقد أسرعت إلى المعبد حيث انثال أتباعنا ، متفرقين فى الناس الى المذبح . هنالك عرفنى بيروس . ولكن ، مع أن وجهه لم يتغير ، ظهر لى أن محضرى قد زاد فى جرأته ، وأنه وقد أهان اليونان جميعا فى سفيرهم ، يشركهم ويضطرهم الى الاحتفال بزواجه . ثم أخذ تاجه فى هيام ، فوضعه بنفسه على جبين أندورماك قائلا : "إنى أعطيتك تاجى وحبى

أى اندروماك . فأملكى على ابير وعلىّ ، إنى أمنح ابنك مودة الأب . أشهد على ذلك الآلهـة وأقسم على ذلك للأم ، أعلن أن عدوه عدوى . وأعترف به ملكا على الطرواديين" . على هـذه الألفاظ التى كانت تثير رضى الشعب لم يجب أتباعنا من اليونان إلا بصيحة غضب . ورأى الخائن نفسه وقد أحيط به من كل مكان . ولم استطع أن أجد موضعا أضرب فيه . فقد كان كل امرئ يبتغى لنفسه مجد قتله . ثم هوى آخر الأمر الى المذبح . ثم اقتحمت جماعات الشعب المذعور لأبلغ هذا المكان حيث استنقـذ أمـيرتى لنبلغ الثغر حيث يلحق بنا أصحـابنا عما قليل : يخضبهم الدم الذى وعدتك به .

هرميون — ماذا صنعوا ؟

أورست — اعفى عن تعجلهم ، إنى لأرى أنهم خانوا انتقامك . فقد كنت تريدين أن تحمل يدى الضربة الأولى ، وأن يحس وهو يموت أنه يموت من أجلك . ولكنى أنا الذى كان لهم قدوة فى الحـدّة ، وقادهم من أجلك الى المعبد . وإنك يا سيدتى لتستطيعين أن تفخرى بموت لم تزد أذرعهم على أن نفذته . أنت وحدك دفعت الضربة .

هرميون — أسكت أيها الخائن ، ولا تتهم بهذه الجريمة الدنيئة ، جريمة القتل ، إلا نفسك . هلم فاحمل اليونان على أن يعجبوا بغضبك .

إمض إنى لانكر هـذا الغضب و إنى لامقتك أشـد المقت أيها المتوحش . ماذا صنعت و بأى جنون قطعت حياة مجيدة كهذه ؟ أستطعت أيها القاسى أن تحره اليوم دون أن يثور من أجله دمك كله ؟ ولكن تكلم ! من الذى حكمك فيه؟ لِمَ اغتلته؟ ماذا صنع؟ من ذا الذى أمرك بذلك ؟

أورست — ياللآلهة ! ماذا ؟ الم تأمرينى أنت هنا بموته منذ حين ؟

هرميون — آه أكان يجب أن تصدق فى ذلك عاشقة قد فقدت الرشد ؟ ألم يكن حقا عليك أن تقرأ ما فى قرارة نفسى ؟ ألم تكن ترى أثنـاء ثورتى أن قلبى كان يكذب فمى فى كل لحظة ؟ وهبنى أردت قتله ، أكان يجب أن تطيعنى؟ ألم يكن حقا عليك أن تستعيد هذا الأمر مئة مرة ؟ وأن تأتى فستشيرنى قبل الإقدام عليه وأن تأتى مرة أخرى ، بل أن تجتنبنى ؟هلا تركت لى العناية بالانتقام لنفسى ؟ من جاء بك فى هذا المكان الذى يكره فيه لقاؤك ؟ هذه هى الثمرة البغيضة لحبك . لقد حملت الىّ أيهـا القاسى ما يتبعك من الشقاء : إنما هى سفارتك المشئومة علينا قد حملته على أن يميل الى منافستى ، ولولاها لقـد كان مترددا بينها و بينى . لعله كان يحبنى أو لعله كان يتكلف حبى . وداعا ، تستطيع أن تمضى ، أما أنا فسأبقى فى إپير . إنى أرفض اليونان ، واسبرتا ، وملكها . وأرفض أسرتى كلها . وحسبى أيها الخائن أنها أثمرت وحشا مثلك .

المنظر الرابع

أورست وحده

— ماذا أرى ! أهذه هى هرميون ؟ وماذا أسمع ؟ لمن يسيل الدم الذى هرقته ؟ أنا إن صدقتها خائن مغتال. أبيروس الذى يموت؟ أأنا أورست؟ماذا ؟ أطيع قلبى وأعصى عقلى الذى يهدينى. اغتال، كارها ، ملكا أجلّه ؟ انتهك فى يوم واحد حرمة الملوك وحرمة السفراء وحرمة الإنسان، بل حرمة المذابح التى يحاصرها غضبى . أصبح قاتلا مغتالا منتهكا حرم الدين من أجل جاحدة . وعدتها بهذا وهى على ذلك إن لم يمت فلن ترانى أبدا . اعتنق غضبها حتى اذا قضيت ما تريد طالبتنى بدمه وحياته، إنها لتحبه وإنى لوحش هائم . إنى لأراها تبتعد عن عينى آخر الدهر وتدع لى الجاحدة ، وقد تركتنى ، جزاء على ما فعلت ، كل الأسماء المنكرة التى تسميت بها لأرضيها .

المنظر الخامس

أورست ، پيلاد ، جنود أورست

پيلاد — يجب أن نرحل يامولاى . لنغادر هذا القصر . أو لنوطن أنفسنا على ألا نخرج منه أبدا . إن أتباعنا من اليونان يحمون بابه الآن ، وإن الشعب كله ليتبعنا مسلحا . كل شىء هنا

خاضع لأمر أندروماك . إن الشعب ليراها ملكة ، ويرانا عدوا . إن أندروماك نفسها تلك التى كانت تغلو فى عصيان پيروس لتؤدى اليه كل الواجبات التى تؤديها أيم وفية . إنها تأمر بالثأر له . ولعلها إنما تريد مع ذلك أن تثأر منا لطروادة ولزوجها . هلم لانتظر حتى يحاط بنا . سيلحق بنا أتباعنا . وبينما تمسك هرميون الشعب من حولها نستطيع أن نخرج آمنين من هذه الطريق .

أورست — كلا . كلا . إنما أريد أيها الصديق أن أتبع هرميون . فلن أستطيع أن أحيا بعد قرارها الأخير . اذهبوا . لقد اقترفت الإثم وأريد أن أكفر عنه .

پيلاد — هرميون يامولاى يجب أن تنساها . ماذا ! أتظل دائما لغضبها أداة وغرضا ؟ أتلتمس عند الموتى إهانة جديدة ؟ ألأنها تموت يجب أن تموت أنت ؟

أورست — هى تموت ؟ ياللآلهة ، ماذا أسمع !

پيلاد — ماذا ؟ أكنت تجهل ذلك . لقد لقيناها ونحن ندخل هذا القصر تسرع نحو المعبد قلقة ، هائمة ، حتى اذا رأت پيروس يحمله الجند ويثيرها دمه على أن تثأر له ، ولعل هـذا المنظر قد ضاعف ثورتها ، رأيناها من أعلى الباب ، وفى يدها خنجر ، تنحنى على پيروس ، ترفع عينيها الى السماء ، تضرب نفسها ثم تسقط .

أورست — الحمد للآلهة . إن شقائى ليفوق آمالى . نعم إنى لأحمد لك أيها القضاء إلحاحك دون أناة فى أن تعاقبنى حتى بلغت بى الى أقصى الألم . لقد كان بغضك لى يجد اللذة فى تكوين شقائى . لقد ولدت لأكون مثلا لغضبك . لأجل أن أكون صورة كاملة للشقاء . أموت الآن راضيا وقد استوفيت حظى . أين هذان العاشقان ؟ لأغرقن نفسى فى دمهما وفى دمى لتتم بهجتى وسرورى . أريد أن أراهما وأنا أموت لنجمع قلوبا ثلاثة لم تستطع أن تأتلف . ولكن ماهذا الليل الصفيق الذى يحيط بى ؟ من أى وجه أخرج ؟ مالى أرتعد ؟ أى خوف يملكنى ؟ رحمة ياللسماء ! إنى لأرى ... ياللآلهة ، أنهار من الدم تسيل من حولى .

پيلاد — آه مولاى ؟

أورست — ماذا ؟ پيروس أراك أيضا ! أقدر لى أن ألقى فى كل مكان خصما أبغضه ؟ كيف نجوت وقد اخترقتك كل تلك الضربات ؟ دونك ! دونك هذه هى الضربات التى ادخرتها لك . ولكن ماذا أرى ؟ هرميون تقبله بمرأى منى ؟ لقد أقبلت تستنقذه من الخطر الذى يهدده . ياللآلهة ! أى لحظات منكرة تلقى علىّ ؟ أى شياطين ! أى أفاعٍ تقود من ورائها ؟ اذاً يابنات جهنم أهيئت

ايديكن؟ لمن هذه الأفاعى تصفر فوق رؤوسكن؟ لمن أعددتن كل هذا الموكب الذى يتبعكن ؟ أأقبلتن تخطفننى الى الليل الأبدى ؟ أقبلن إن أورست ليستسلم لغضبكن . ولكن كلا ! إرجعن ، دعن هرميون تنتقم . إن الجاحدة لأقدر منكن على تمزيق ، ثم إنى لأقدم اليها قلبى لتلتهمه .

پيلاد — إنه يغشى عليه . أيها الأصدقاء إنا عجلون . لنتهز هذه الغشية لننقذه فقد تضيع جهودنا عبثا اذا عاد اليه الغضب بعد أن يسترد الشعور .

المطبعة الاميرية ٣-١٢٤٠-١٩٣٤-٢٥٠٠

A85

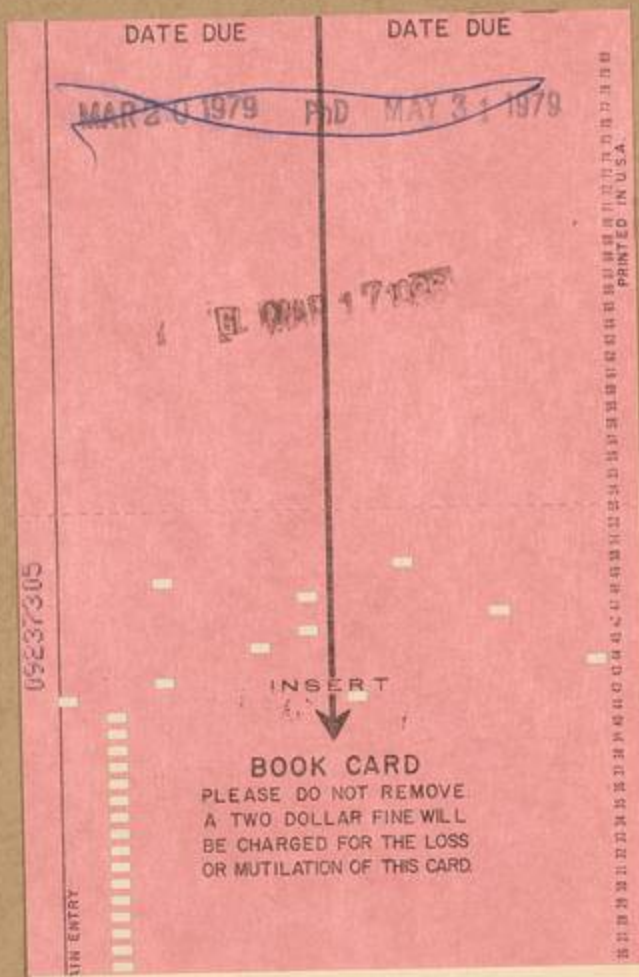

0923730S

BOUND
FEB 1956

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58889337
893.784 R115 Andromaque.
RECAP
893.784 - R115